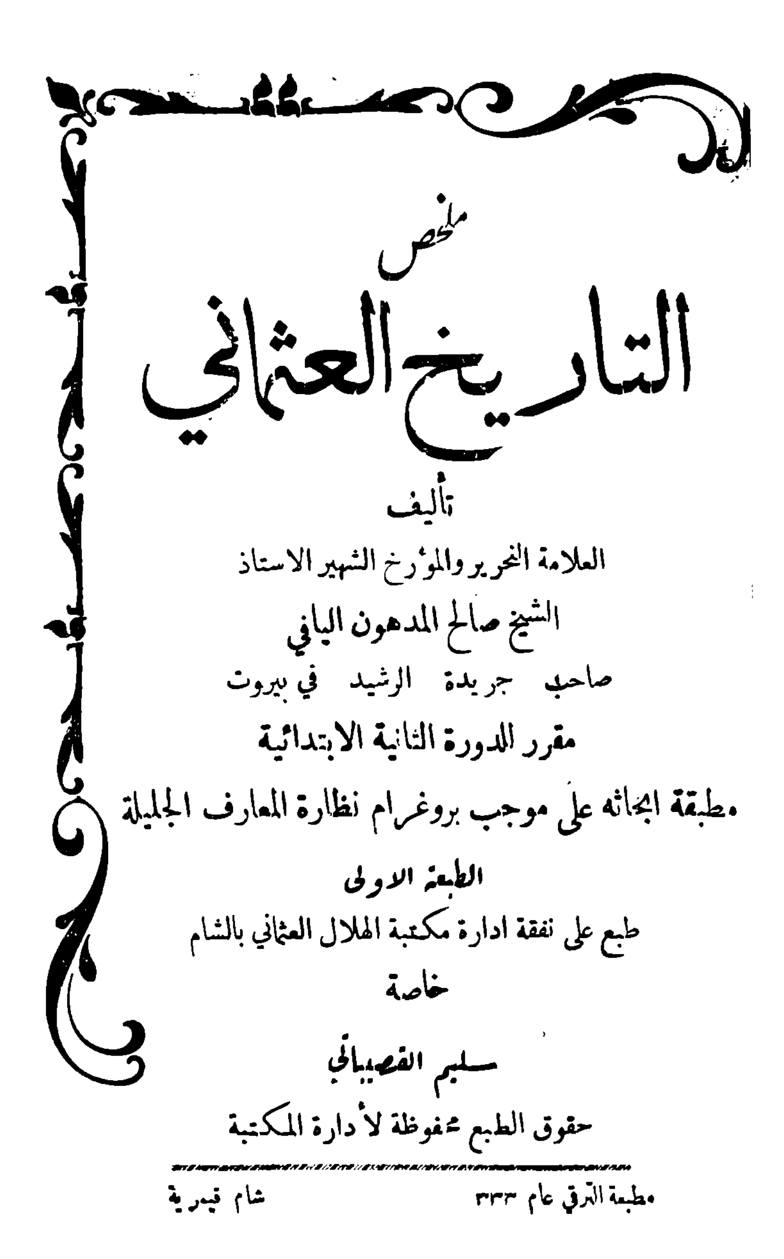


ملخص

التاريخ العثماني

تأليف

العلامة النحرير والمؤرخ الشهير الاستاذ

الشيخ صالح المدهون اليافي

صاحب جريدة الرشيد في بيروت

مقرر الدورة الثانية الابتدائية

مطبقة ابحاثه على موجب بروغرام نظارة المعارف الجليلة

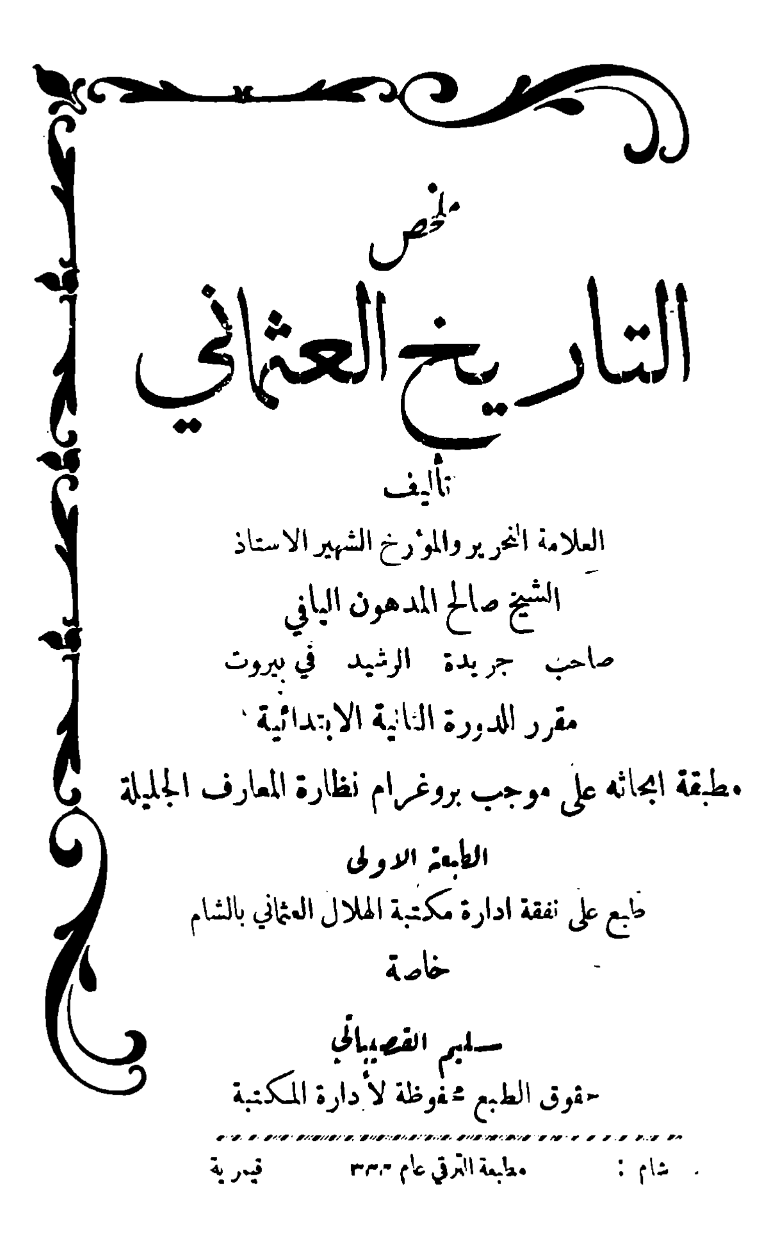
الطبعة الاولى

طبع على نفقة ادارة مكتبة الهلال العثماني بالشام

خاصة

سليم القصيباتي

مطبعة الترقي عام ٣٣٣ — شام قيمرية



ملخص

التاريخ العثماني

تأليف

العلامة النحرير والمؤرخ الشهير الاستاذ

الشيخ صالح المدهون اليافي

صاحب جريدة الرشيد في بيروت

مقرر الدورة الثانية الابتدائية

مطبقة ابحاثه على موجب بروغرام نظارة المعارف الجليلة

الطبعة الاولى

طبع على نفقة ادارة مكتبة الهلال العثماني بالشام

خاصة

سليم القصيباني

شام : مطبعة الترقي عام ٣٣٠ قيدرية



احمدك اللهم يا من لا شريك لك في مملكتك ولا مشاور لك في ادارتك ومشيئتك فانت ملك الملوك وسلطان السلاطين وقيوم السموات ولاارضين واصلي واسلم على رسولك المصطفى وحبيبك الاوفى الذي ارشد الخلق اليك ودلهم عليك فصدع بامرك وجاهد وبسيف العدل اخضع من صد وعاند صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين مثلوا بعده سيرته واحكموا منهاجه وطريقته وسلم تسليماً كثيرا . وبعد فهذه رسالة سنية بتاريخ دولتنا العلية العثمانية لخصتها من القسم الرابع من كتابي تنبيه الانام الى تاريخ الاسلام وقد تكرر طبع هذا الكتاب حيث جاء وافياً بالمرام في هذا الباب وقد راق لدى اهل الفضل وضعه وعم الجميع نفعه واخيراً طلب مني بعض الاخوان ان الخص منه تاريخ دولة آل عثمان ادام الله ملكهم الى اخر الزمان فبادرت الى ذلك ولخصتها وحررتها ونقحتها فدونكها رسالة اتت باسلوب فائق وانشاء رائق سهلة العبارة لطيفة الاشارة والله ارجو ان ينفع بها كل طالب على الخصوص تلامذة المكاتب فهو نعم الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل

الدولة العلية العثمانية

كل من وقف عَلَى تاريخ العالم من لدن آدم الى يومنا هذا وكان من اهل العدل والانصاف يعترف يقيناً بأنها خير دولة اتت للناس اجمعين بعد الخلفاء الرشدين جمعت شتات الامة ووحدت فيها الكلمة وقد حدثنا التاريخ عن سلفهم من الملوك والسلاطين اجمعين بعد الخلفاء راشدين بأحاديث تقشعر من سماعها الابدان وترتعد منها فرائص الانسان من تغلب الزعماء وسطوة الاقوياء عَلَى الضعفاء هذا عدا عن العواطف المضطهدة والنظام المفقود والفوضى السائدة والجهل المنتشر كما يعلمه كل انسان ولا يختلف في ذلك اثنان. قد افتتحت هذه الدولة العلية كثيراً من المدن والاقاليم التي لم يسبق تحليها بحلية هذا الدين القويم

اعادت هذه الدولة الى الاسلام قوته واعلت كلمته ونشرت رايته فالله تعالى يديمها ويحفظها وبعين عنايته يكلوءها ويلحظها ويؤيدها ويحفظ ملكها ويجعل الدنيا بأسرها ملكها آمين اللهم آمين

اصل هذه الدولة العلية

اختلف المؤرخون في اصل هذه الدولة العلية فبعضهم قال ان اصلها من التركمان وبعضهم قال ان اصلها من العرب وانهم من المدينة وهاجر جدهم الاعلَى منها والله اعلم

سليمان شاه

هذا السلطان هو جدهم وقد كان سلطاناً عَلَى بلاد ماهان ولما ظهر التتر وافسد في الارض وخرب البلاد اضطر سليمان شاه الى الهجرة فهاجر وقصد بلاد الروم وقد سمع بالدولة السلجوقية وسماحة سلطانها ورحابة صدره فقصده ورحل بقومه وعشيرته فمروا من نهر الفرات فازداد بمرورهم ماؤه وطغى عليهم فغرق السلطان ومات شهيداً فاخرجوه ودفنوه وله قبر يزار الى الآن · ثم تولى بعده امارة جيشه ولده الامير ارطغرل

الامير ارطغرل

استولى عَلَى امارة الجيش بعد والده وسار بهم حتى وصل الى السلطان علاء الدين السلجوقي فاستأذنه بالنزول في ارضه فاذن له واباح له محلاً واسعاً فسكنه بمن معه · ولما وصل تعدي التتر الى تلك البلاد استعان السلجوقي بالامير ارطغرل على حرب التتر فركب الامير ارطغرل بمن معه وصد جيوش التتر وكسرهم وغنم منهم اموالاً عظيمة فرأى السلطان علاء الدين ثباتاً واقداماً من الامير ارطغرل فازداد عند السلطان علاء الدين مكانة ورفعة فقربه وادناه ولما توفى الامير ارطغرل اسف عليه السلطان علاء الدين اسفاً كبيراً واقام

ولده الامير عثمان مقامه وجعله شريكاً له في المملكة وكانت وفاة ارطغرل سنة ثلاث وستماية

تمرين

من اين اصل هذه الدولة · من هو سليمان شاه واين كان سلطاناً · لماذا خرج من بلاده واين ذهب · كيف مات · من تولى بعد سليمان شاه امارة قومه · اين نزل الامير ارطغرل وسكن · ما اسم سلطان الدولة السلجوقية · ماذا فعل حتى استحق قرب السلطان · في اي سنة مات · من تولى بعده الامارة ·



السلطان الاول

السلطان عثمان خان

هذا السلطان الجليل هو مؤسس هذه الدولة العلية وقد كان علاء الدين السلجوقي اشركه في الملك لانه قد احبه محبة عظيمة ولما مات السلطان علاء الدين عن غير ولد ولا نسل استولى السلطان عثمان عَلَى جميع المملكة السلجوقية واستقل بها

مزايا السلطان عثمان . — كان ملكاً عظيماً وشجاعاً كريماً تهابه الابطال وتخشى سطوته الرجال يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ولذلك احبه الجميع ومال اليه الرفيع والوضيع وقد كان يراعي الابطال ويقدر همم الرجال

فتوحاته . — لما جلس علَى تخت السلطنة واستتب امره كتب الى جميع امراء الروم ببلاد اسيا الصغرى يدعوهم لاحد ثلاثة امور اما الاسلام او الجزية او الحرب فاسلم البعض وانضم اليه البعض وقبل دفع الخراج البعض الاخر

ولكن هـذه النهضة قد اقلقت ملوك الروم فجهزوا له جيشاً فكسرهم ثم استعانوا بالتتر فامدهم بجيش جرار فكسرهم وغـنم اموالهم وصدهم حتى وصل الى ناحية مرمرا وحاصر مدينة بورصة ثم رجع الى مقر ملكه وترك ابنه اورخان لاتمام فتحها ثم فتحهـا ابنه المذكور بلا حرب ولا قتال لان ملك القسطنطينية ارسل الى عامله بها يأمره بالانسحاب فانسحب ودخل اورخان ولم يتعرض لاهلها بسوء ابداً . وكان السلطان عثمان قد جعل قاعدة ملكه مدينة يني شهر

ثم توفي السلطان عثمان علَى اثر داء النقرس سنة ست وعشرين وسبعمائة وعمره سبعون سنة ومدة سلطنته ست وعشرون سنة ودفن

بمدينة بورصة بوصية منه لابنه وقد ذكر المؤرخون ان مخلفاته كانت عبارة عن مسبحة وبعض ملابس قليلة جداً ويقال ان المسبحة موجودة للآن في المتحف السلطاني بدار الخلافة ثم تسلطن بعده ولده السلطان اورخان

تمرين

من هو السلطان عثمان · ما هي مزاياه · كيف كانت فتوحاته · اين وصل بالفتوحات · من فتح مدينة بورصة · كيف كان فتحها · متى توفي السلطان عثمان · كم كان عمره · كم مدة سلطنته · اين دفن · ما هي مخلفاته · من تسلطن بعده ·



السلطان الثاني

السلطان الغازي اورخان

استمال هذا السلطان قلوب الناس كافة وسار بسيرة والده واتسعت بايامه نطاق المملكة

وفتوحاته — كثيرة قد افتتح بلاد اليونان واستولى ابنه الامير

سليمان على جزيرة ساقص واحتل جناق قلعه وغاليبولي ودخل في خليج القسطنطينية وكان ذلك اول بدائة لدخول الدولة العثمانية في اروبا

توفى هذا السلطان سنة احدى وسبعين وعمره ثلاث وثمانون سنة ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة ثم تسلطن بعده السلطان مراد الاول

تمرين

من هو السلطان اورخان؟ ما هي مزاياه ؟ ما هي فتوحاته؟ متى كانت وفاته ما عمره؟ كم هي مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده



السلطان الثالث

السلطان مراد الاول

كان هذا السلطان من اعظم ابطال الاسلام الفاتحين وقد جعل افتتاح اعماله فتح مدينة انقره ولما رآه سلطان تلك الاقليم المسمى علاء الدين من اعاظم ابطال الاسلام رام القرب منه فزوجه

ابنته ووهب لها ليلة الزفاف مدينة كوتاهيه وضمها الى ممالك السلطان مراد وفتح معظم مقاطعة مكدونيا وبلاد الارناوط وعبر بحر مرمرا وافتتح مدناً وقلاعاً كثيرة جهة تساليا وفتح مدينة ادرنه وجعلها مقراً للملك وفتح صوفيه وسلانيك وجميع بلاد البلغار وفتح مدينتي مناستر وبرلبه وهو اول من وضع الطغراء العثمانية ثم استشهد في مدينة قصوه

وسبب قتله انه بينما كان يفتقد الجرحى والشهداء بعد انتهاء محاربة الصرب اذ طعنه رجل صربي كان مرمياً بين الجرحى فقضى عليه وكان عمره خمساً وستين سنة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة ثم تسلطن بعده ولده السلطان يلدرم بايزيد خان

تمرين

من هو السلطان مراد · ما ذا كان فاتحة اعماله · ما فعل معه سلطان تلك الاقليم · ما هي فتوحاته · ما سبب قتله · ما عمره · كم هي مدة سلطنته · من تسلطن بعده ·



السلطان الرابع

السلطان يلدرم بايزيد خان

لما استولى عَلَى تخت السلطنة خاف ملك الصرب ان ينتقم منه علي اثر قتل ابيه من احد جنوده فعرض عليه اخته ارضاءً له ولأجل عقد الالفة بينهما وبهذه المناسبة دخلت الحكومة الصربية في حوزة العثمانيين

قد ابتدأ بحصار القسطنطينية فعقدت ملوك النصارى معه صلحاً عَلَى ان يجعل بها قاضياً للمسلمين ومسجداً لهم ثم اعاد حصارها ثانية ولما ضيق التتر عَلَى بلاده اضطر الى الرجوع لقاعدة المملكة لمداركة هجمات التتر فتقابل معه في سهل انقره وجرى بينهما حرب هائل وقتل فيه ابنه ارطغرل ثم وقع السلطان اسيرا بيد التتر

ملك التتر هو التيمورلنك وهذا الظالم الغدار من سلالة جنكيز ولم يزل السلطان بالاسر حتي توفى عن اربع واربعين من العمر ووفاته سنة خمس وثمانمائة ومدة سلطنته اربع عشرة سنة ثم تسلطن بعده ولده السلطان محمد چلبي خان

تمرين

من هو السلطان يلدرم بايزيد · ماذا فعل معه ملك الصرب · ما فعل بعد هذا الصلح · ماذا تم بينه وبين ملوك النصارى · ما فعل معه التتر · من هو ملك التتر · متى توفى السلطان يلدرم · كم كان عمره · كم هي مدة سلطنته · من تسلطن بعده ·

فاصلة السلطنة

لما توفى السلطان بايزيد وقع نزاع شديد بين اولاده فذهب كبيرهم سليمان چلبي واستولى على ادرنه وجلس على كرسي السلطنة مكان ابيه وذهب محمد چلبي الى اماسيه واستقل بها وعيسى بقي متجولاً حول بروصة وموسى اسر مع والده ومصطفى فقد ولم يعلم مكانه

ثم ان التيمورلنك اخرج من الاسر موسى بعد وفاة ابيه وعينه مكانه في بورصه واغار هذا على اخيه وهزمه ولما علم سليمان باجلاس اخيه موسى ركب اليه وهزمه فالتجأ موسى الى امير قرمان ثم الى امير اسفندريار ثم الى امير الافلاق فأمده هـذا بالجنود وحاصر ادرنه وظفر باخيه سليمان واستولى محله على ادرنه لكن مدته لم تطل حيث نفرت منه الامة لفلاظته وخشونة طبعه والتفوا حول اخيه محمد چلبي. فزحف هذا على اخيه وظفر به وتم له الامر واصبحت الممالك العثمانية

كما كانت تحت حكم سلطان واحد ومدة هذه المنازعة كانت احدى عشرة سنة وهذه فترة سماها المؤرخون فاصلة السلطنة



السلطان الخامس

السلطان محمد چلبي

لما استولى عَلَى كرسي السلطنة وفدت عليه وفود المهنئين من طرف ملوك الافرنج فكان يحترمهم ويكرمهم لعقد الالفة بينهم حتى يتمكن من اصلاح داخلية بلاده فاعاد رونق السلطنة واسترجع مجدها ونظم امورها واحكم اساسها واسترجع كثيراً من البلاد التي استولى عليها التتر من ابيه ونقل كرسي السلطنة الى مدينة ادرنه

وبالجملة ان هذا السلطان كان موفق الطالع عزيز الجانب نافذ السلطان وكانت وفاته سنة اربع وعشرين وثمانماية وعمره ثمان واربعون سنة ومدة سلطنته ثمانية اعوام وعشرة اشهر

وقد كتم الوزراء خبر موته الى ان حضر ولده السلطان مراد من اماسيه ثم تسلطن بعده ولده السلطان مراد الثاني

تمرين

من هو السلطان محمد چلبي ؟ ماذا فعل حين جلوسه ؟ متى كانت وفاته ؟ كم كان عمره ؟ كم كانت مدة سلطنته ؟ ماذا فعل وزراءه حين وفاته ؟ من تسلطن بعده ؟



السلطان السادس

السلطان مراد خان الثاني

قد حصل فتن في السلطنة وقلاقل مزعجة حين جلوسه نظراً لعصيان أخيه عليه ولانه ظهر له عم يسمى الامير مصطفى الذي كنا ذكرنا فقده من بين انجال السلطان يلدرم بايزيد فنازعاه السلطنة وبحسن التدبير وقوة الارادة اخمدت نار تلك الفتن ثم التفت السلطان الى استرداد ما كان للعثمانيين في اوربا واعاد فتح سلانيك وتقدمت الدولة في ايامه تقدماً يذكر الامر الذي قد ادهش

الممالك الافرنجية وخافوا على ضياع القسطنطينية فقام البابا وحرض المسيحيين على مقاومة المسلمين وألفوا جيشاً صليبياً وزحفوا على بلاد المسلمين وتقدموا فيها حتى اجتازوا البلقان وفي اثناء ذلك عاد امير القرمان الى العصيان على الدولة واغار بجيوشه على بلادها فاضطر السلطان لعقد صلح فعقده ولما استتب الامن وساد السلام احب ان يعتزل عن الملك فنزل وسلم زمام المملكة لولده السلطان محمد الثاني الشهير بابي الفتوحات

فاغتنم ملك المجر هذه الفرصة وعبث بعهد كان عقده مع السلطان مراد وجهز جيشاً لمحاربة العثمانيين بعد ان حرض ملك القرمان فلما رأى الوزراء هذه القلاقل المزعجة قرروا اعادة السلطان مراد الى الملك فامتنع اولاً ثم اصروا عليه فقبل وعاد معهم الى بورصه فعقد جيشاً عظيماً وسار الى مقاتلة العدو

فالتقى الجيشان امام « وارنه » وتحاربا فكانت الدائرة على جيش العدو فانهزم وقتل ملك المجر وغنم العثمانيون منهم غنائم كثيرة

وعاد السلطان مراد مكللا بالفوز والنجاح .

ثم بعد هذه المحاربة سار السلطان مراد الى موره فافتتحها وقصد

اسكندر بك في قلعة اقجه حصار ثم رأى اخيراً ان فتح هذه القلعة يحتاج الى زمن كبير وكلفة كثيرة فتركها

ثم عاد « جان هونياد » الى الهجوم على الدولة فزحف عليها وتقدم بجيشه حتى وصل قوصوه فسار اليه السلطان مراد وحاربه محاربة دامت ثلاثة ايام فانتصر عليه السلطان مراد وغنم منه غنائم كثيرة

توفي السلطان مراد سنة خمس وخمسين وثمانماية وهو في سن التاسعة والاربعين ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة ثم اوصى ابنه محمد بأن يهتم بفتح القسطنطينية ثم تسلطن بعده ابنه السلطان محمد

تمرين

من هو السلطان مراد · ما هي اسباب الفتن التي حصلت على اثر جلوسه · ما هي فتوحاته · ماذا فعل البابا · لماذا عاد السلطان مراد للمملكة مرة ثانية · ماذا كانت نتيجة وقعة وارنه · ماذا كانت نتيجة وقعة قوصوه · متى توفي · كم كان عمره · كم كانت سلطنته · ما هي وصيته لابنه ·



السلطان السابع

السلطان محمد الثاني

الشهير بالفاتح

غلب عليه هذ اللقب لانه هو الفاتح للقسطنطينية ولما استولى للمرة الثانية على تخت السلطنة وكانت عاصمته مدينة ادرنه نقل جثة ابيه الى بورصه بوصية منه

واخذ يتأهب لفتح القسطنطينية فحاربها بجيش مؤلف من مائة وخمسين الفاً وارسل اليهم اسطولا وحاصرهــا بحراً فوضع الاروام طوقا حديديا بين استانبول والغلطة ليمنعوا دخول الاسطول العثماني الى الخليج فنقل السلطان مراكبه من البر على الواح من خشب ومكث بهذه المعالجة ما يزيد على الخمسين يوما ثم تيسر له الفتح ففتحها ودخلها بالتكبير والتهليل

امر السلطان حين دخوله المدينة ان لا يمس احد من الجنود اهلها بسوء ابداً وعاملهم بالرأفة واللين وعمهم بالعدل والاحسان ونصب لهم بطريركا ينظر في مصالحهم

ولما دخل كنيسة آيا صوفيا كان شاهراً حسامه في يده وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وامر بأن يؤذن فيها اعلانا بانها صارت مسجداً للمسلمين وقد عزم السلطان على اتخاذهـا مقراً للسلطنة ومن ذلك الوقت سميت هذه المدينة اسلامبول اي تخت الاسلام

فتح الصرب — ثم سار السلطان الى بلاد الصرب فحاصرها وطلب من اميرها ان يصالحه عَلَى دفع ثلاثين الف ذهب فاجابه السلطان الى ذلك أولاً

ثم بعد سنة ارسل السلطان لفتحها الصدر الاعظم محمود باشا فاتم فتحها وزال استقلال الصرب قطعياً وصارت قطعة من قطع الدولة

فتح بلاد القريم — ثم عزم السلطان علَى فتح بلاد القريم ففتحها ودانت له البلاد واصبحت ولاية من ولايات الدولة

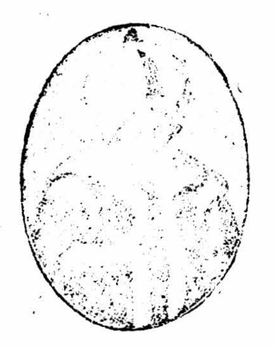
ثم جهز جيشاً لفتح الجزائر الواقعة بين بلاد اليونان وايطاليا ففتحها وضبطها وبعث جيشاً الي البوسنة ففتحها واسر ملكها ثم ضبط امارتي اسفنديار وطرابزون والحقهما بالممالك العثمانية وسار بنفسه الى بلاد الارناؤط ثم سار لفتح جزيرة رودس وبالجملة فقد كان هذا السلطان كبير الفضل عالي الشان سعيد الطالع موفقاً في جميع اموره لا تكل

همته ولا تفتر عنايته عن الفتوحات وشن الغارات فوسع نطاق المملكة ونظم امورها واعاد لها مجداً ورونقاً وعصره حكى عصر الخلفاء الراشدين في مجد الملك وأبهة السلطان فرحم الله روحه ونور مرقده

توفى سنة ست وثمانين وثمانمائة وهو في السنة الرابعة والخمسين من عمره ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة

تمرين

من هو السلطان محمد الفاتح ؟ لماذا سمي بالفاتح ؟ كيف فتح القسطنطينية؟ ماذا فعل حين دخوله اليها ؟ ماهي فتوحاته بعدها ؟ ماهي مزاياه وكيف كانت همته ؟ متى توفى ؟ كم كان عمره ؟ ماهي مدة سلطنته



السلطان الثامن

السلطان بايزيد الثاني

هو ابن السلطان محمد الفاتح وقد كان هذا السلطان عاملاً لابيه على مدينة اماسية وقد كان ميالاً للسلم

قد نازعه اخوه في المملكة وكان اسمه جم وطلب منه ان يشركه

في المملكة فلم يجب السلطان بايزيد طلبه فوقع بينهما قتال شديد فانهزم جم ولم يزل يتجول من ناحية الى اخري حتى وقع بايدي فرنسا ولم يزل حتى مات اما السلطان بايزيد فقل ما كان له من الفتوحات فقد انشغل في اول السلطنة بنزاع اخيه وفي آخرها بعصيان اولاده وخروجهم عليه وكان يود ان يسلم الامر الى الامير احمد احد اولاده لانه رآه محبوباً من الامراء والاعيان اما سليم فقد كان بطلاً شجاعاً احبته الجنود ولذلك تجمهروا واتوا الى قصر السلطان وطلبوا منه ان يسلم الملك الى ابنه سليم فاجابهم الي ذلك

فتنازل وسلم زمام الملك الى ابنه سليم وكان ذلك في سنة ثمانية عشر وتسعمائة وتوفى بهذه السنة وعمره اثنان وستون سنة ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة.

وفي زمن هذا السلطان استولى الاسبانيون على الاندلس وقد طلب منه امير الاندلس امداداً لأغاثة من اسبانيا فلم يمكنه امداده لكثرة الفتن التي كانت في الداخلية من جهة ولبعد المسافة من جهة اخرى فقضى الاسبانيون عَلَى تلك البلاد واذاقوا اهلها انواع التعذيب واحرقوا مافيها من الكتب النفيسة وابلوا الاسلام بالذل والتبعيد واطفأوا من صدور من بقي منهم نور التوحيد فانا لله وانا اليه راجعون

تمرين

من هو السلطان بايزيد ؟ من نازعه في المملكة ؟ الى من تنازل عن الملك ؟ في اي سنة تنازل . كم كان عمره . كم كان مدة سلطنته . متى استولى الاسبانيون على الاندلس . مافعل الاسبانيون في الاندلس



السلطان التاسع

السلطان سليم الاول

الخليفة الأول

قد نازعه اخوه الامير احمد بالخلافة و برز لقتاله فكانت الدائرة عليه فقتل وقد علم السلطان سليم بان سلطان العجم شاه اسماعيل هو العامل الاكبر لتحريض الأمير احمد وحمله عَلَى المنازعة في الملك و بعد قتل اخيه صار يجتهد بان يتحد ملك مصر عَلَى قتاله ولذلك جهز له جيشاً وسار به الى تبريز فالتقى به في جالقه يران وحصلت بين الفريقين معركة شديدة كانت الدائرة عَلَى العجم فانهزموا ودخل السلطان سليم تبريز وصلى فيها الجمعة ولعدم وجود المؤنة الكافية له ولجيوشه بها بمناسبة القحط بها اضطر للعود الى مدينة اماسيه

فتح الشام — سار السلطان سليم في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة بجيش عظيم قاصداً فتح الشام فلما علم ملك مصر السلطان (قانصوة الغورى) بسير السلطان سليم الى الشام خرج بجيشه للمدافعة عن بلاده فتقابل الجيشان في مرج دابق و بعد قتال شديد انهزم المصريون وقتل ملكهم (الغورى) المذكور ودخل السلطان سليم مدينة حلب واستولى على حمص وحماه ودمشق وفي مدة قريبة صارت جميع القطعة السورية احدى الايالات العثمانية

فتح مصر — قد اقام المصريون بعد قتل الغورى السلطان طومان باي سلطاناً عليهم فابتدأ بالاستعداد لاخراج العثمانيين من الشام فاراد السلطان سليم حقنا للدماء ان يخابر ملك مصر بالصلح بشرط ان يعترف بسيادة الدولة على القطر المصري فابى هذا الجركسي وظن ذلك عجزاً من السلطان سليم فزحف السلطان سليم بجيشه الى مصر فتقابل الجيشان بجهة العادلي وتحاربا فكان النصر للعثمانيين ودخل السلطان سليم القاهرة

اما طومان باي فانهزم هو ومن معه والتجأ الى بر الجيزة و بقى كقطاع الطريق الى ان قبض عليه وأتوا به الى السلطان سليم فشنقه وانقرضت به دولة الجراكسة

«انتقال الخلافة الاسلامية وضمها للسلطنة العثمانية»

كان آخر ملوك العباسيين بالقاهرة محمد المتوكل على الله فلما افتتح مصر السلطان سليم تنازل له هذا الخليفة عن الخلافة الاسلامية وسلموا الآثار النبوية وهي الراية والسيف والبردة ومن ذلك الوقت صار كل سلطان عثماني اميراً للمؤمنين وضمت لهم الخلافة مع السلطنة وانتهت اليهم السلطة الدينية والدنيوية معاً وصارت القسطنطينية مقراً للخلافة الاسلامية ايضاً

انضمام الاقطار الحجازية

على اثر افتتاح مصر ارسل الشريف محمد ابو البركات امير مكة المكرمة الى السلطان سليم يهنئه بالظفر وقدم له مفاتيح الحرمين الشريفين فاعلن السلطان سليم من ذلك الحين انه صار خادماً للحرمين الشريفين وما زال هذا اللقب في ملوك بني عثمان الى الان

والحاصل ان هذا السلطان الجليل كان رحمه الله ملكاً قاهراً قوي البطش ماضي العزيمة حسن النية كثير الفحص عن اخبار الرعية يتجسس عن اخبار العمال والولاة كثيراً ما يغير زيه في بعض الاحيان لاجل الاستطلاع على احوال الرعية ومعاملات حكامهم

توفى رحمه الله سنة ست وعشرين وتسعمائة وعمره اربع

وخمسون سنة ومدة خلافته تسع سنين ، ثم تسلطن بعـده ولده السلطان سليمان

تمرين

من هو السلطان سليم ؟ ماهي فتوحاته ؟ من تنزل له عن الخلافة الاسلامية ؟ من سلمه مفاتيح الحرمين الشريفين ؟ ماذا كانت مزاياه وافعاله ؟ متى كانت وفاته ؟ كم عمره ؟ كم كانت مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده ؟



السلطان العاشر

السلطان سليمان القانوني

الخليفة الثاني

لقب بالقانوني لانه هو الذي وضع القوانين للدولة ونظم ادارة الملك ورتب المراتب والمناصب

قد افتتح هذا السلطان كثيراً من الاقاليم والبلدان

فتح بلغراد

بعد ان استولى علَى كرسي السلطنة جهز جيشاً لفتح بلغراد وذهب بنفسه وحاصرها وافتتحها

ثم ارسل الاسطول الى رودوس وفتحها ايضاً

ولما تحارب ملك فرنسا (فرنسو الاول مع شارلكان الذي كان ملكاً عَلَى اسبانيا وورث تخت الالمان والنمسا وايتاليا ووقع فرانسو بيده اسيراً استجار حينئذ وهو بالسجن بالسلطان سليمان فاجاره وجهز له جيشاً عظيماً و بعثه الى محاربة شارلكان فلقيه في مهاج فهزمه وضبط بودين عاصمة المجر وعين لها السلطان ملكاً اسمه جابولاي ثم بعد مدة هجم (فردينـاند) اخو شارلكان عَلَى بودين واراد استرجاعها فهزم مالكها الذي عينه السلطان سليمان فجهزله السلطان مائة وخمسين الفاً واسترد بودين واعاد ملكها المذكور ·

لمحاصرة ويانه

ثم سار السلطان سليم لمحاصرة ويانه فحاصرهامدة ولمناسبةموسم الشتاء وعدم مقدرة الجيش عَلَى الاقامة بتلك الاصقاع عاد عنها ·

ثم جهز جيشاً لفتح ايران و بعث معهالصدر الاعظم ابراهيم باشاثم لحق به السلطان ففتح قلاعا وحصونا حتي وصل الى تبريز عاصمة الاكاسرة وفتحها ثم عاد الى بغداد وهناك عمر قبر الامام ابي حنيفة وقبر السيد عبد القادر الكيلاني واتم فتوحات القطعة العراقية ثم عاد الى الاستانة متوجاً بتاج المجد والفخر

ثم قدم الاستانة خير الدين بار باروس حاكم الجزائر وقدم للسلطان هدايا فاخرة وتنازل له عن الجزائر وضمها السلطان الى ممالكه وعينه رئيساً للاسطول العثماني وبايام هذا الرئيس قد وصل الاسطول العثماني الى درجة عظيمة واطلق عليه حاكم البحر جميعاً وفي سنة خمسين وتسعمائة طلب ملك فرانسا ثانيا معاونة الحكومة فارسل السلطان سليم قسماً من الاسطول بقيادة رئيسه خير الدين بار باروس فذهب وحارب وضبط مدينة نيس وسلمها الى ملك فرانسا وعاد مظفراً منصوراً ·

وفي سنة ثلاث وخمسين وتسعماية توفي هذا القائد العظيم خير الدين بار باروس وفقدت الحكومة بموته بطلاً كبيراً وشجاعاً عظيما ولكن قد هيأ الله للاسطول بطلا آخر وهو (طورغود) فعينه السلطان رئيساً للاسطول مكان خير الدين بار باروس ·

ارسل فرانسو ملك فرنسا يستجير بالسلطان مرة ثالثة عَلَى شارلكان فارسل له السلطان الاسطول تحت قيادة رئيسه طورغود وهجم عَلَى سواحل ايتاليا واسبانيا فضبط كثيراً من بلادهما ثم عاد مكللاً بالعز والنجاح ·

قد ضبط الاسطول بهمة قائده المذكور سواحل كثيرة مهمة منها

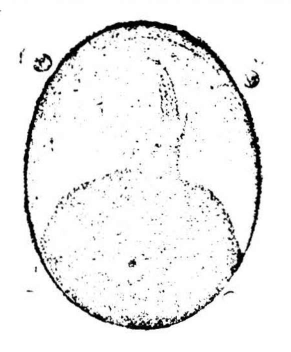
طرابلس الغرب ومدينة المدحية في تونس واما جزيرة مالطه فقد استشهد فيها طورغود وعاد الاسطول سالمًا من غير ان يفتحها

وبالجملة فقد كان السلطان سليمان رحمه الله شجاعًا كبيرًا وملكًا مهابًا كبير الهمة عالي الجانب موفقًا منصورًا قد عد من خيرة الملوك الفاتحين ·

توفى السلطان سليمان رحمه الله سنة اربع وسبعين وتسعماية وعمره اربع وسبعون سنة ومدة سلطنته ثمانية واربعون سنة قضاها في اعلاء شأن الدولة حتى بلغت في ايامه اسمى الدرجات واعلى الكمالات ثم تسلطن بعده ولده السلطان سليم الثاني

تمرين

من هو السلطان سليمان ؟ لماذا لقب بالقانوني ؟ ماذا فعل حين جلوسه ؟ من هو شالكان ؟ كم مرة استجار ملك فرانسا بالسلطان سليمان ؟ ماذا انتجت وقعة مهاج ؟ من عينه السلطان على بودين ؟ ماذا انتجت محاصرة ويانه ؟ كيف كان فتح ايران و بغداد ؟ من هو خير الدين بار باروس ؟ في اي سنة توفى بار باروس ؟ من عين مكانه لرئاسة الاسطول ؟ ما هي فتوحات السلطان سليمان ؟ ماهي صفاته ؟ متى كانت وفاته ؟ كم كان عمره ؟ كم كانت مدة سلطنته ؟ ·



السلطان الحادي عشر

السلطان سليم الثاني

الخليفة الثالث

كان السلطان سليم في كوتاهية حين توفى ابوه لأنه كان والياً عليها فكتم الصدر الأعظم خبر موت ابيه حتى حضر السلطان سليم خوفاً من اختلال الأدارة وهذه نظارة الوزير الخطير محمد باشا صاقللي وهي نظرة حكيم حازق وهذا الصدر هو من خيرة الرجال القادرين على ادارة هذا المنصب الجليل قد اشتهر هذا السياسي الخبير شهرة عظيمة ولولا وجوده في تلك العصر شاغلاً للصدارة للحق الدولة فشلاً مهماً لايمكن ملاشاته لأن السلطان سليم لم يكن في تلك الوقت اهلا للقيام بما يدير مركز المملكة فضلاً عن اضافة شيء من الفتوحات الجديدة لكن ابهة الملك واثر سطوة ابيه عليه وخبرة ودهاء هذا السياسي الكبير جميع ذالك قد اوهم الأعداء وحفظ المملكة عن السقوط دفعة واحدة

عَلَى اثر جلوسه عقد مع النمسا صلحاً على شروط قبلها الطرفان ثم امر بفتح جزيرة قبرص وكانت بيد البنادقة فأرسل اليهم المراكب البحرية وحاصروها ودام الحصار مدة الى ان اضطروا الى التسليم فسلموها واستولت عليها الدولة العثمانية وصارت قطعة من املاكها

ثم ان البنادقة خافوا من امتداد سطوة الدولة فاتفقوا مع ملك اسبانيا وفرسان مالطه وجهزوا اسطولاً يزيد عن مائتي سفينة وقصدوا الاسطول العثماني فدمروه عن آخره وقد كان عند المتفقين ذلك اليوم من اعظم الأعياد واعلن السرور في جميع بلاد اوربا

فلم تبن عزم الصدر الاعظم هذه المصيبة عن القيام بما يجب ان يعمل عند مثل ذلك فبادر بانشاء اسطول جديد وفي مدة قليلة بني في البحر مايزيد عن مائتين وخمسين قطعة بحرية مجهزة مسلحة واقعة في عرض البحر بمدافعها وبحارتها وقائدها ينتظرون الاوامر بالسير والسفر

فأحست مشيخة البندقية وعلمت انهالاطاقة لها في ذلك فأرسلت تعتذر الى الدولة وتطلب صلحها فأجابتها الدولة عَلَى شرط ان تدفع للدولة ضمانة حربية ثلاثمائة الف ذهب فقبلوا وتم الصلح

توفي السلطان سليم عَلَى اثر وقعة وقعها في الحمام سنة اثنتين

وثمانين وتسعماية وعمره اثنان وخمسون سنة ومدة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر ثم تسلطن بعده ولده السلطان مراد الثالث

تمرين

من هو السلطان سليم ؟ اين كان حين توفي ابوه ؟ من هو محمد باشا صوقللي ؟ ما هي فتوحات السلطان سليم ؟ ماذا فعل البنادقة على اثر فتح قبرص ؟ كم قطعة بحرية انشأ الصدر محمد باشا ؟ ماذا كانت النتيجة ؟ متى توفي السلطان سليم ؟ كم كان عمره ؟ كم كانت مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده ؟



السلطان الثاني عشر

السلطان مراد الثالث

الخليفة الرابع

قد خاف من اخوته ان ينازعوه في السلطنة ويقيموا فتنة فأمر بقتل الخمسة وقد جدد الصدر الاعظم محمد باشا صاوقللي على اثر جلوسه كافة المعاهدات التي عقدت مع دول اوربا التي من مقتضاها ان تدفع حكومة النمسا وامارات اردل وراغوزا وافلاق وبغدان خراجا سنوياً للدولة وفي سنة ست وثمانين وتسعماية تجاوز الاعجام الحدود

العثمانية فجهز اليهم السلطان جيشاً وهزمهم امام قلعة جيلدير وضبطوا منهم مدينتي تفليس وشماخي وماجاورهما الى جبال القفقاس وجهز الأعجام جيشاً قسموه عَلَى اربع جهات فهزم احدهم القائد اوزدمير عثمان وضبط الآخرون مدينة شيروان

وفي اثناء هذه الحروب قتل الصدر الاعظم محمد باشا صاقللي والذي قتله رجل مجذوب وقد فقدت الدولة العثمانية رجلاً كبيراً وسياسياً خبيراً قد كان ركناً مهماً لها فرحمة الله عليه

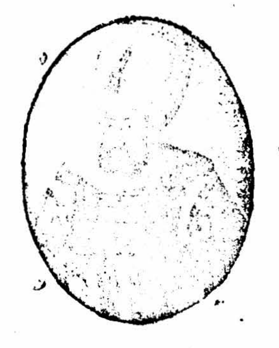
واقعة ايران

قد اضطربت حالة ايران بزمن هذا السلطان لأن الشاه طهماسب قد قتل مسموماً وجلس مكانه اسماعيل ميرزا فقتل اخوته الثمانية ثم بعد مدة وجد مخنوقاً ولم يعلم قاتله واعلن الحرب في اثنائها عَلَى العجم وامتدت هذه المحاربة مايزيد عن اثنتي عشرة سنة وضبط عثمان باشا اوزدمير بلاد القفقاس ثم سار الى بلاد القريم فعزل اميرها وعين مكانه اسلام كراي ثم عاد الى الاستانة فنال من السلطان التفاتاً كبيراً وبعد مدة عاد الى ايران وتوفى فاضطرت العجم الى عقد مصالحة مع الدولة عَلَى شرط ان تبقى مدائن تبريز وروان وشيروان في يد الدولة وتم ذلك برضا الطرفين

وفي سنة ثلاث والف توفى السلطان مراد عن خمسين سنة من العمر ومدة سلطنته عشرون سنة ثم تسلطن بعده ولده السلطان محمد الثالث

تمرين

من هو السلطان مراد ؟ ماذا فعل حين جلوسه ؟ ماذا فعل الصدر الاعظم على اثر حكمه ؟ من قتل الصدر الاعظم ؟ ما هي وقعة ايران ؟ كم دامت محاربة العجم ؟ ماذا فعل عثمان باشا اوزدمير متى توفى السلطان مراد ؟ كم كان عمره ؟ كم كانت مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده



السلطان الثالث عشر

السلطان محمد الثالث

الخليفة الخامس

حين جلوسه كانت الدولة محفوفة بالاخطار وبسبب عصيان ميخائيل امير الافلاق ركب اليه السلطان محمد بنفسه فقهره وضبط منه قلعتي اردبجيل واكري من بلاد النمسا والمجر ثم التقى بجيوش المجر فحاربهم وهزمهم ثم عاد الى مقر ملكه فوفد عليه المهنئون من السفراء والامراء بهذا الظفر ثم تجاوز النمسويون على بلاد المجر فارسل

السلطان اليهم حسن باشا الترياقي فحاصر قلعة قانيزه فامدها ملك النمسا بجيش فهزمه حسن باشا وضبط القلعة ثم حاصر الاعداء قلعة قانيزه بجيوش كبيرة دام الحصار سبعين يوماً ثم رجعوا عنها بالهزيمة والهرب وهذا كان من خبرة حسن باشا الترياقي وحسن ادارته وحكمته

توفى السلطان محمد سنة اثنتي عشرة بعد الالف وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وشهران · ثم تسلطن بعده ولده السلطان احمد الاول

تمرين

من هو السلطان محمد الثالث ؟ على من اعلن السلطان الحرب حين جلوسه ماذا فعل حسن باشا الترياقي ؟ مانتيجة حصار قلعة قانيزه ؟ متي توفى السلطان محمد ؟ كم كان عمره · كم كانت مدة سلطنته · من تسلطن بعده



السلطان الرابع عشر

السلطان احمد الاول

الخليفة السادس

هذا السلطان هو السلطان الرابع عشر من ملوك آل عثمان الفخام ولذلك لقبوه ببدرهم حيث قد اضاء به الملك وقد كان عظيم القدر جميل الذكر متمسكاً بالسنة مراعياً لها وقد جاء في تاريخ جلوسه (هو خير السلاطين)

١٠١٢ معاهدة زيدوه طوروق

بعد محاربة العجم عَلَى اثر جلوسه ارسل السلطان الصدر الاعظم ياوز علي باشا لمحاربة النمسا فحاربهم بعدة مواقع ثم عقد ياوز علي باشا مع النمسا معاهدة في زيدوه طوروق قاضية بقطع الخراج الذي كانت تدفعه النمسا للحكومة وعدم المداخلة في شؤونها

ولما توفي الصدر الاعظم ياوز علي باشا عين السلطان مكانه لالا محمد باشا فتوفي ايضاً وعين مكانه رجلاً من الاقتدار والدراية سياسياً خبيراً وادارياً كبيراً يقال له مراد باشا بكار بك وقد كان مقيماً بمصر فارسل اليه واحضره وعهد اليه منصب الصدارة فأصلح هذا الرجل امور المملكة ونظم داخليتها و بذل مجهوده باصلاح الخارجية فعقد صلحاً بين الدولة والمجر ومعاهدة مع ملك المانيا ومثلها مع دولة افرنسا فكان هذا الوزير الكبير محلاً لثقة الملك به

وان للسلطان احمد مآثر مهمة بتعمير الحرمين الشريفين

وقد ارسل قصبين من الماس هدية لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم

ومن آثاره في القسطنطينية جامعه المشهور ·

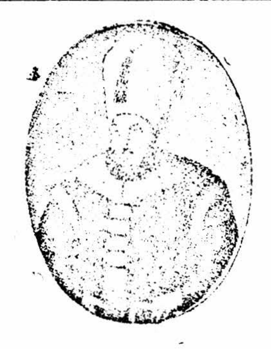
وهو الذي سن قانون وراثة السلطنة العثمانية بان تكون للاكبر والارشد من آل عثمان

توفي رحمه الله في سنة ست وعشرين بعد الالف وعمره خمس وعشرون سنة ومدة سلطنته اربع عشرة سنة ثم تسلطن بعده اخوه السلطان مصطفى بعهد له منه لان اولاده كانوا صغاراً

تمرين

من هو السلطان احمد الاول ؟ ما نتيجة معاهدة زيدوه طوروق ؟ من الذي عقدها مع النمسا ؟ من هو مراد باشا ؟ كيف كانت ادارة مرادباشا ؟ ماهي مآثر السلطان احمد ؟ متى توفي السلطان احمد ؟ كم كان عمره ؟ كم كانت مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده ؟ لاي شيء عهد الى اخيه مصطفى بالسلطنة ؟





السلطان الخامس عشر

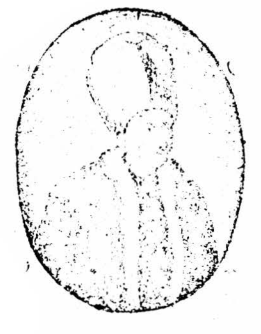
السلطان مصطفى

الخليفة السابع

لم تستقم امور هذا السلطان في هذه المرة فلم يلبث بها سوى ثلاثة اشهر ثم خلع وتسلطن بعده ابن اخيه السلطان عثمان بن السلطان احمد

تمرين

من هو السلطان مصطفى ؟ لأي شيء خلع ؟



السلطان السادس عشر

السلطان عثمان الثاني

الخليفة الثامن

قد كان هذا السلطان شاباً رقيق الطبع حسن العاطفة من خيرة السلاطين خلقاً وخلقاً

علَى اثر جلوسه امر باطلاق قنصل فرنسا وكاتبه ومترجمه من السجن وقد كان سجنهم بسبب مساعدتهم لاحد اشراف بولونيا ومعاونتهم عَلَى اطلاقه من السجن فسجنوا ثم اطلقهم السلطان عثمان وانحسمت هذه المشكلة

وحدث في اثناء ذلك بان السلطان قد اشهر حرباً عَلَى بولونيا لهستان وعزم على فتحها لاجل ان تكون حداً فاصلاً بين املاك الدولة وروسيا

وقبل الشروع في الحرب امر بقتل اخيه محمد خوفاً من ان يشغله في اثناءِ الحرب بمنازعته عَلَى الملك ويقيم فتنة داخلية

ثم سافر وفتح مدينة خوتين واستشهد في هذه السفرة ستين الفاً من العثمانيين

ثم حدث في الاستانة فتنة كبيرة قتل بها السلطان واعيد بها السلطان مصطفي مرة ثانية ولم تسكن الفتنة بل تزايدت وتعاظمت يوماً فيوماً حتي خلع السلطان مصطفى وتسلطن بعده السلطان مراد الرابع أخو السلطان عثمان بن السلطان احمد

تمرين

من هو السلطان عثمان ؟ ماذا فعل على اثر جلوسه ؟ ماهي وقعة بولونيا لهستان ؟ ماذا فعل قبلها ؟ كم استشهد فيها من العثمانيين ؟ ماذا حدث في الاستانة ؟



السلطان السابع عشر

السلطان مراد الرابع

الخليفة التاسع

جلس هذا السلطان عَلَى سرير المملكة في احرج الاوقات وكانت الدولة محفوفة بالمخاطر الداخلية والخارجية وقد كان صغير السن بحالة لم يكن اهلاً لأن يحفظ مركز السلطنة ولذلك سرت الفوضى في كافة اجزاء المملكة لأن الامور كانت تدار بمرونة والدته فنبهت السلطان مراد هذه الحوادث فانتبه وشد عزمه ووقف عَلَى اسباب هذه الفتن وتحقق منشأها وعرف الداء فاخذ يتعاطى العلاجات الشافية واستولى عَلَى جميع امور الادارة بنفسه وعهد امر الصدارة

الى رجل كبير وسياسي خبير يقال له محمد باشا بيرام فأخذ هذا الوزير يظهر العزم والقوة ويجازي رؤساء الانكشارية ويقتل من ثبت عليه انه اشترك بفتنة او ثورة واخذ السلطان يتجول في الليل متنكراً ومنع شرب الخمر والفحشاء والمنكر فلم يكن غير قليل حتى ساد الامن واستتب السلام

ولما سكنت الفتن والقلاقل الداخلية سافر السلطان بنفسه الى بلاد العجم ففتح مدينة روان وتبريز وعاد الى الاستانة

ثم عاد الاعجام الى مدينة روان وحاصروها مرة ثانية واحتلوها فاعاد السلطان سفره مرة ثانية اليهم وحاصر مدينة بغداد اياماً طويلة ثم فتحها فهلك من العجم في هذه المحاربة مايزيد عن العشرين الفاً ثم عاد الى القسطنطينية وترك كبير وزرائه الى ان عقد الاعجام معه صلحاً على ان تلحق مدينة بغداد بولايات الدولة العثمانية وترجع للاعجام مدينة روان

وان للسلطان مراد اثرا مهما في تجديد عمارة الكعبة المشرفة فانه هو الذي جدد عمارتها واحكمها وهي العمارة الموجودة الآن

توفي السلطان مراد على اثر علة النقرس حال زهرة شبابه عن تسع وعشرين ربيعاً من العمر وكانت وفاته سنة تسع واربعين بعد

الالف ومدة سلطنته ست عشرة سنة واحد عشر شهراً ثم تسلطن بعده اخوه السلطان ابراهيم

تمرين

من هو السلطان مراد ؟ كيف كانت امور الدولة ؟ من كان يدير شؤون الامور في اول امره ؟ الى من عهد امر الصدارة ؟ ماذا كانت نتيجة سفره الى (روان) ؟ ماهو اثره المهم ؟ متى توفى السلطان مراد ؟ ماذا كان مرضه ؟ كم كان عمره ؟ كم هي مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده ؟



السلطان الثامن عشر

السلطان ابراهيم

الخليفة العاشر

قد اعتدل لهذا السلطان الزمن وسكنت في اول امره الثورات والفتن الا انه كان ميالاً للخرافات وعكف في آخر ايامه عَلَى الملاهي والشهوات فوقعت في الداخلية فوضى انكشارية فاراد السلطان الفتك بهم وقطع دابرهم فعلموا منه ذلك وتعدوا بثورتهم عليه ووافقهم بعض

اهل الحل والعقد من اعيانه ووزرائه اتقاء شرهم فعزلوه واجلسوا مكانه ولده السلطان محمد فكانت مدة سلطنته تسع سنين



السلطان التاسع عشر

السلطان محمد الرابع

الخليفة الحادي عشر

نظراً لصغر سنه حيث لم يتجاوز السبع سنوات حين جلوسه فاظهر الجيش عدم رضاه وطلبوا اعادة السلطان ابراهيم فخشي رؤساء الفتنة اعادته فاسرعوا اليه وقتلوه فمات السلطان ابراهيم شهيد البغي والعدوان

وقعت بعد هذا الحادث المدهش فوضى في المملكة والجيش وسرت الى جميع اجزائه براً وبحراً وعلى اثر ذلك احتل البنادقة بتندوس وليمنوس وغيرهما من الجزر والثغور ومنعوا سفن الدولة من الوصول الى الاستانة فغلت الاسعار وانقطع السفر في البحار

حوادث وفتن وضغائن واحن كادت ان تقضي على المملكة

فدعى السلطان محمد باشا كوبرلي لمنصب الصدارة باشارة والدته وكان هذا من خيرة الرجال القادرين على ادارة هذا المنصب فقبله بشرط ان ينفذ جميع مايعرضه وان لايتداخل احد في وظيفته ثم اخذ في اصلاح شؤون المملكة وعزل كثيراً من الامراء وشكل مجلساً حربياً وقتل كثيراً ممن ثبت اشتراكهم بالثورة والفتنة وعزز الاسطول وارسله لمحاربة سفن البنادقة المحاصرة للدردنيل ثم استرد منهم ما احتلوه من الجزر والثغور ولم يزل هذا الوزير الشهير كلما قامت على الدولة فئة هزمها وصدمها حتى اصلح الداخل والخارج ثم ادركه الاجل المحتوم فسبحان من يدوم

اسف عليه السلطان اسفاً كبيراً لانه فقد ركناً عظيماً كان يركن اليه لكنه قد اقام ابنه احمد فاضل باشا مقامه وكان هذا لا يقل عن ابيه في النباهة والحنكة وسلك مسلك ابيه

ركب هذا الوزير بنفسه لمحاربة النمساويين فهزمهم ثم سار بالاسطول الى جزيرة كريد فضبطها

اظهرت الدولة في ذلك الحين سطوة عظيمة ادهشت فيها دول اوربا ولذلك اوعز البابا الى ملك افرانسا بان يرسل جيشاً يجهزه واوعز الى ملك المانيا والنمسا فجهز كل منهم جيشاً وانضمت الجيوش

لبعضهم والغرض من تأليف هذا الجيش اخراج العثمانيين من اوربا فسار هذا الجيش والتقى بالجيش العثماني فهزمهم الجيش العثماني اولاً ثم هزموه ثانياً الى ان تقرر بين الجميع عقد الصلح

وكان في خلال هذه المحاربة قد توفي فاضل احمد باشا وعين مكانه قره مصطفى باشا فسار الى المجر لمحاربة النمسا وبعد ان انتصر عَلَى عسكرهم حاصر مدينة فينا عاصمة النمسا واستحوز عَلَى قلاعها الخارجية وهدم اسوارها بالمدافع واستظهر عليها ولم يبق الا المهاجمة الاخيرة اذ اقبل ملك بولونيا وقد انضم الى جيشه جيش المانيا وسكسونيا وغيرهما وهاجموا عساكر الدولة واستماتوا في هذا الهجوم واشتبك بين الفريقين قتال شاب من هوله رأس الوليد دام من الصباح الى المساء فهلك من عساكر الدولة خلق كثير وتشتت باقيهم في البراري والقفار ولما عاد مصطفى باشا الى بلغراد طلب الاعيان محاكمته فاثبت قواد الجيش ان هذا الفشل قد كان بسبب عدم تنبه مصطفى باشا فحكموا بقتله فامر السلطان بقتله فقتل وعين مكانه ابراهيم باشا ولم يتوفق هذا في صدارته فعزل وعين مكانه سليمان باشا وكان هذا مشهوراً بالشجاعة والبسالة ولكن تعذر عليه انهاض الدولة من هذا التقهقر فسار هذا الوزير لانجاز المحصورين بمدينة

يودا فتعذر عليه ذلك فدخلها القائد النمساوي وقتل حاكمها واربعة آلاف جندي من حاميتها فلم تثن عزم سليمان باشا هذه الخطوب بل جمع من بقايا الجيش ستين الفا وصرف مدة الشتاء في تدريبهم وتمرينهم وجهز المعدات ثم هاجم عساكر الدول المتحدة في سهل موهاكز واشتد القتال فانهزم العثمانيون ولما بلغ هذا الفشل الى بقية جنود الاستانة هاجوا وارسلوا الى بقايا عسكر سليمان باشا وضباطه وامروهم بان يقتلوه ولكنه خاف من ذلك ففر الى بلغراد

ثم خاف بعض الوزراء والعلماء عَلَى المملكة من توالي هذا الفشل وعدم التوفيق فاجتمعوا وقرروا خلع السلطان محمد الرابع بناء عَلَى فتوى شريفة مبنية عَلَى اهمال السلطان امر المملكة وعدم قيامه بواجباته فخلع وقد كان ذلك في سنة تسع وتسعين والف وكان مدة ملكه اربعين سنة وسبعة اشهر و يوم خلعه كان عمره ثمانية واربعين سنة ثم تسلطن بعده اخوه سليمان

تمرين

من هو السلطان محمد الرابع . كم كان سنه . ماذا حدث على اثر جلوسه . من هو محمد باشا كوبرلي . ماذا فعل . من هو احمد فاضل باشا . ماذا فعل . من هو قره مصطفى باشا . ماانتيجة محاصرة فينا . ماذا حكم على مصطفى باشا . ماذا فعل الاعيان والعلماء بالسلطان . متى خلع . كم كانت مدة سلطنته . من تسلطن بعده؟



السلطان العشرون

السلطان سليمان الثاني

الخليفة الثاني عشر

كان مبدأ حكمه مشوشاً لاختلال الداخلية والخارجية ولما اناط السلطـان منصب الصدارة الى مصطفى باشا كوبرلي الذي ورث الحذق والدهاء عن ابيه وجده عَلَى الخصوص ان لهذا الوزير الخطير جرائة حربية زائدة عنهما وفي مدة قليلة هابته الابطال وخافت سطوته الرجال فساد الامن واستتب السكون وانتظمت امور الدولة في الداخل انتظاماً تاماً

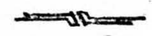
ثم جهز جيشاً لمحاربة النمسا قاده بنفسه فاستخلص منهـا بلغراد واماكن اخرى كانت احتلتها واعاد للدولة مجدها ومكانتها

توفي السلطان سليمان سنة ١١٠٢ وعمره خمسون سنة ومـدة سلطنته ثلاث سنين وتسعة اشهر ثم تسلطن بعده اخوه السـلطان

احمد

تمرين

من هو السلطان سليمان · من هو مصطفى باشا · ماذا فعل · متى توفى السلطان · كم كان عمره كم هي مدة سلطنته ؟





السلطان الحادي والعشرون

السلطان احمد الثاني

الخليفة الثالث عشر

قد ابقى هذا السلطان مصطفى باشا صدراً اعظم لثقته به وعدم وجود كفوءٍ غيره لهذا المنصب

فجهز الصدر الاعظم جيشاً وسار بنفسه لمحاربة النمسويين فالتقى بهم في صلانقمين فحاربهم وباثناء المحاربة اصابته رصاصة فاستشهد رحمه الله فاستولى عَلَى الجيش الوهن والفتور وانفكت عزائمه وضعفت قوته فكان موت هذا الوزير خطبا عظيما عَلَى الدولة في ذلك الوقت كاد ان يقضي عليها وفي اثناء هذه المعارك توفى السلطان احمد ايضاً

وكان ذلك في سنة مائة وست والف وعمره اربع واربعون سنة ومدة سلطنته ثلاث سنين وثمانية اشهر ثم تسلطن بعده ابن اخيه السلطان مصطفى

تمرين

من هو السلطان احمد · ماذا فعل حين جلوسه · اين قتل الصدر الاعظم متى كانت وفاة السلطان · كم كان عمره · كم هي مدة سلطنته · من تسلطن بعده ؟



السلطان الثاني والعشرون

السلطان مصطفى الثاني

الخليفة الرابع عشر

كان هذا السلطان بطلاً شجاعاً وهماماً باسلاً كما يفهم من منشوره الذي نشره على اثر جلوسه وتصريحه بلوم سلفه من السلاطين بقوله لا يجوز لعبيد الله ان يتمتعوا بالراحة وهم على تخت السلطنة وان انحطاط الدولة وتأخيرها لم يكن ناشئاً الا عن تكاسل ملوكها

عن السفر ثم امر بتجهيز جيش عظيم وقادهم بنفسه وسافر لمحاربة النمسا ،
وكان عَلَى اثر جلوسه قد استرد قائد الاسطول العثماني حسين باشا جزيرة رودس من الفنديقيين ·
واما السلطان فقد زحف بجيشه حتى عبر نهر الطونه وملكوا جملة بلاد وقلاع وغنموا اموالاً كثيرة ولما رأى السلطان استظهار جيشه وخاف عَلَى اختلال داخليته رجع وترك الجيش فلما علمت النمسا برجوع السلطان تجددت القوة واستظهروا عَلَى عساكر الدولة فعلم السلطان وخرج بنفسه فبثت في افئدة جيشه روح الحمية والنشاط لما راوا سلطانهم فقاتلوا الاعداء وانتصروا عليهم ثم في المرة الثالثة استظهر النمساويون عَلَى عساكر الدولة ومع ذلك فقد جنح الاعداء الى الصلح اما السلطان فلم يكن ميالاً للصلح الا ان يسترجع بلاده التي خرجت من ملكه ولكن الصدر الاعظم اقنعه بوجوب ذلك حرصاً عَلَى الوقت لاجل الالتفات لاصلاح الداخلية فعقد الصلح في قصبة (قارلوفجه) بين مرخص سبع دول ومقتضى هذه المعاهدة ان تخلى الدولة عن بلاد المجر برمتها وعن اقليم ترانسفاليا لدولة النمسا وعن مدينة ازاق لروسيا وان ترد عَلَى مملكة بولونيا البلاد التي كانت تملكتها الى غير ذلك

قد اضرت هذه المعاهدة بالدولة ضرراً كبيراً وخسرت فيه قسماً كبيراً من املاكها في اوروبا وفقدت اهميتها . زادت اطماع الدول فيها

ثم اخذ الصدر الاعظم بعد انتهاء هذه المحاربة في اصلاح داخلية المملكة فاصلحها والغى كثيراً من الضرائب التي وضعت حديثاً ومنع الظلم والتعدي وقطع دابر الزعماء والمتغلبة الا ان مداخلة فيض الله افندي شيخ الاسلام في وظيفته اضطرته الى الاستقالة بسعايته فاهتم شيخ الاسلام ايضاً في تعيين محله اجد المقربين اليه وهو رامي باشا فانحل كل ما كان مربوطاً بقواعد واصول من احكام او معاملات او تعيين احد لوظيفة او عزل موظف فوقعت فوضى في المملكة وقامت ثورة انكشارية وكان السلطان في ذلك الوقت في « ادرنه » مشغولاً بالصيد فلما بلغه خبر الثورة اتى الى الاستانة ولما رآه الثائرون نادوا باسقاطه و بطلب اخيه السلطان احمد فاذعن السلطان وتنازل بدون معارضة وسلم لاخيه زمام الملك وقد كان هذا في سنة خمسة عشر ومائة والف و بعد خلعه بستة اشهر توفي عن اربعين سنة من عمره

تمرين

من هو السلطان مصطفى . ماذا فعل حين جلوسه . ماذا فعل قائد الاسطول . ماذا كانت معاهدة قارلوفجه . ماهي اصلاحات الصدر الاعظم لماذا استقال من الصدارة . ماذا اجرى السلطان في ادرنه لماذا خلع السلطان . من عين محله . متى خلع . كم هي مدة سلطنته



الخليفة الخامس عشر

السلطان الثالث والعشرون

السلطان احمد الثالث

لم تسكن الثورة بخلع السلطان مصطفى بل صمم الثائرون على قتل فيض الله افندي شيخ الاسلام فاستحصلوا على فتوى تجيز قتله وقتلوه وبفضل التدابير التي اتخذها السلطان سكنت الثورات وهدأت الحركات وساد السلام في كافة انحاء المملكة واستتب الأمن .

في اثناء ذلك كان الحرب قائماً بين بطرس الاكبر قيصر الروس

وكارلوس ملك اسوج فانكسر هذا وهرب ودخل حدود الدولة ونزل في بندر

نزل في بلاد الدولة كرجل يطلب حمايتها واستجارتها ولذلك احسنت الدولة نزله واكرمته وطيبت خاطره وامر السلطان بان تكون مصاريفه هو وجيشه من خزينة الدولة

ثم جهز السلطان جيشاً عظيماً لمساعدته واعلنت الدولة الحرب على روسيا فزحف الجيش بقيادة الصدر الاعظم محمد باشا البلطجي فحصر بطرس الاكبر في محل على ساحل نهر بروت فانحصر بين شيئين فاما التسليم واما الغرق فأتت كاترينه زوجته وقدمت له هدايا كبيرة فافرج عنه محمد باشا وعقد معه صلحاً على تسليم قلعة آزاق للدولة وهدم القلاع التي على الحدود وتسليم الاسلحة التي فيها الى الدولة منيت هذه الامة من القديم بسفلة كثيرين مثل هذا الذي باع مجد الدولة وشرفها بدريهمات تقاضاها من زوجة القيصر بعدان قدر هذا الخائن على اسر القيصر وصار ذلك بيده فضيع هذه الفرصة الثمينة التي كانت الدولة يمكنها ان تستفيد منها ما شاءت من الاموال والبلاد ولذلك عزله السلطان ونفاه الى جزيرة لمنوس

وتولى بعده يوسف باشا ثم علي باشا داماد وقد أثار هذا الحرب

على جمهورية البندقية فاسترد منها المورة وما كان باقياً لها من المدن في جزيرة اكريت فاستنجد البنادقة بملك النمسا فطلب هذا من السلطان ان يرد عليهم املاكهم والا فيكون اعلان حرب بينه وبين الدولة فابى السلطان فاشتعلت نار الحرب بين الدولتين فانتصر النمسويون وقتل الصدر الاعظم في هذه المحاربة واستحوذ النمسويون على عدة مدن عثمانية حتى دخلوا بلغراد ثم دارت المخابرة بين الدولتين بالصلح فعقد الصلح على ان تاخذ النمسا بلغراد وقسماً من بلاد الصرب وان تبقى للبنادقة ثغور دلماسيا وان تبقى المورة بيد الدولة

ثم وجه السلطان وجهه الى جهة العجم فاغتنم فرصة الاضطرابات التي حدثت في ذلك الوقت فارسل جيشاً للاغارة على بلاد العجم فاستولى الجيش على بلاد ايران حتى وصل الى تبريز ثم اغاروا الاعجام واستردوا تبريز باثناء ذلك قامت ثورة انكشارية وطلب رئيسهم من السلطان قتل الصدر الاعظم فقتلوه ثم نادوا بخلع السلطان وباسم السلطان محمود بن السلطان مراد الرابع وكان هذا في سنة ثلاث واربعين ومائة والف وكانت مدة سلطنته سبعاً وعشرين سنة

تمرين

من هو السلطان احمد؟ كيف كانت نتيجة محاربة الروس وملك اسوج؟ ما فعل

الصدر محمد باشا البلطجي ؟ اين نفاه السلطان ؟ ما نتيجة حرب الدولة م
النمسويين ؟ ما نتيجة حرب العجم ؟ مافعل الانكشارية ؟ متى خلع السلطان
كم كانت مدة سلطنته ؟



السلطان الرابع والعشرون
السلطان محمود الاول

الخليفة السادس عشر

كانت يد هذا السلطان مغلولة في اول امره اذ كان في الصدارة رجل يقال له بطرونا خليل وقد كان في المملكة هو صاحب النفوذ والكلمة العالية يتصرف كيفما شاء وشاء هواه ولم يتمكن السلطان من عزله لقوة نفوذه فسطا هذا الزعيم سطوة كبيرة على روساء الانكشارية فاتفقوا على قتله ومن سل سيف البغي قتل به وقد قتل في هذه الثورة غالب الاشقياء ثم استتب الامن وساد السلام وعهد السلطان منصب الوزارة الى عثمان باشا طومال فجهز هذا جيشاً وسار الى محاربة الفرس حتى وصلوا الى الزور واستردوا غالب

ما ضبطته الدولة منهم وباثناء ذلك اغتنمت روسيا فرصة انشغال الدولة وتعدت عَلَى حدودها واتحدت معهم النمسا واعلنتا الحرب عَلَى الدولة وكان ذلك في سنة الف ومائة وثمان واربعين في زمن صدارة الحاج محمد باشا يكن وكان هذا من خيرة الرجال المحنكين الذين اشتهروا بالحزم واصالة الرأي وسمو المدارك فجهز الجيش وسار بنفسه ولم يكن الا قليل حتى اوقف الروس عن تقدمهم وانتصرت الدولة من جهة النمسا ايضاً فاضطرت النمسا الى طلب الصلح بواسطة سفير فرانسا فاتفق السفير هو والصدر الاعظم عَلَى شروط الصلح وكان هذا الفوز مساعداً عَلَى عقد صلح شريف بين الدولة وروسيا ايضاً بمعاهدة سميت معاهدة بلغراد فانتهت هذه الحرب باسترداد جزء عظيم مما فقدته الدولة ثم اخذ السلطان محمود في اصلاح حالة البلاد الداخلية وهو الذي شرع في بناء جامع (نوري عثمانية) واسس مكتبة في جامع ايا صوفيا

توفي السلطان محمود الاول في سنة الف ومائة وسبع وستين عن عمر ناهز الستين وكانت مدة سلطنته خمساً وعشرين سنة . ثم تسلطن بعده اخوه السلطان عثمان الثالث

تمرين

من هو السلطان محمود الاول ماذا جرى في اول جلوسه ؟ مــاذا كان في سنة ١١٤٨ ماذا كانت نتيجة هذه المحاربة متى توفى السلطان كم كان عمره ماهي مدة سلطنته من تسلطن بعده





السلطان الخامس والعشرون

السلطان عثمان الثالث

الخليفة السابع عشر

لم يحدث في زمن هذا السلطان حرب ولا نزاع ولا فــتن ولا قلاقل الا ان طالعه كان غير سعيد فقد كثرت في زمنه الاوبئة والحرائق فقد ذكر المؤرخون بانه قد حرق في احدى المرات بالاستانة اربعة وعشرون الف دار

ولكن ادارة الملك كانت بغاية الانتظام لان الذي قد عهد اليه منصب الصدارة هــو الوزير الشهير راغب باشا صاحب الســفينة المشهورة وكان هذا من فحول الرجال الذين تقلبوا في مناصب الدولة

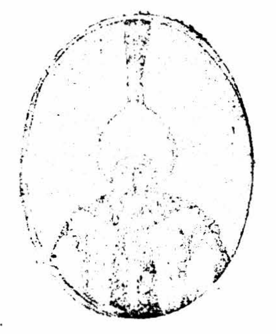
وله ديوان مشهور ويعد في الدرجة الاولى بين كتاب عصره وشعرائهم ·

توفى السلطان عثمان سنة الف ومائة واحدى وسبعين وعمره ستون سنة ومدة سلطنته اربع سنين وتسلطن بعده ولده السلطان مصطفى الثالث

تمرين

من هو السلطان عثمان ؟ من هو راغب باشا ؟ متى توفي السلطان عثمان ؟ ماعمره ؟ كم هي مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده





السلطان السادس والعشرون

السلطان مصطفى الثالث

الخليفة الثامن عشر

قد اخذ في تقوية دعائم المملكة وتشييد اركانها وتوفر له ذلك بوجود راغب باشا وقد فكر راغب باشا بامور هامة اقتصادية الا ان

الاجل لم يدعه ينفذه فادركه المنون وتوفى رحمه الله

ثم في سنة ١١٨٢ اعلنت الدولة الحرب عَلَى روسيا وقد كان الفوز بجانبها لانها استعدت للدولة استعداداً عظيماً وان عسكرنا لما مر في طريقه عَلَى نهر دنيستر فاض عليهم واغرقهم واغرق مراكبهم واستشهد في هذا الغرق اكثر من ستة آلاف جندي وصار من بقي من الجيش علَى الشاطيء الروسي هدفاً لمدافعهم وبنادقهم التي صوبوها عليهم من كل صوب ،

لم يكن للروس في ذلك من فخر الا ان اغتنام تلك الفرص والحظوظ التي دعتها هي وحليفتيها النمسا وبروسيا الى ضبط بولونيا فاقتسمتها .

وعلى اثر توالي هذا الفشل مرض السلطان وتوفي رحمه الله سنة الف ومائة وسبع وثمانين عن ثمان وخمسين من العمر ومدة ملكه ست عشرة سنة ثم تسلطن بعده اخوه السلطان عبد الحميد الأول .

تمرين

من هو السلطان مصطفى الثالث ؟ ماذا حدث في سنة ١١٨٢ ؟ متى توفي السلطان ؟ كم كان عمره ؟ كم كانت مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده ؟



السلطان السابع والعشرون
السلطان عبد الحميد الاول

الخليفة التاسع عشر

كان هذا السلطان منزويا في سرايته لم يتمرن على ضبط ادارة او حسن سياسة او اصابة رأي ولذلك وقع بغلطات سياسية قضت على رونق المملكة واهمها ان سفير روسيا على أثر جلوسه توسط بينه وبين دولته في الصلح على شرط واحد وهو هدم قلعة قيل برون فأبى السلطان وهذا دليل كبير على عدم وقوفه على الحالة الحاضرة ومجرى السياسة فزحف الجيش الروسي وحاصر الصدر الأعظم حتى اضطر لعقد صلح مع قائده على شروط وعقدت معاهدة بين الطرفين في مدينة (قاينارجي) وهذه المعاهدة مكونة من ثمانية وعشرين بنداً اهمها ان تترك قلعة ازاق و بلاد الكرج والچركس الى روسيا وان يعتبر نهر اوزن حداً فاصلاً بين المملكتين وان تكون القريم مستقلة بادارة امير يعين بانتخاب الاهالي

وجاء في هذه المعاهدة بندان سريان احدهما ان الدولة تدفع الى روسيا خمسة عشر الف كيس بصفة غرامة حربية على ثلاثة اقساط متساوية

وثانيهما انها تقدم لروسيا المساعدات المقتضية للجلاء عما احتلته من جزائر الروم وسحب اسطولها منها وعَلَى ذلك انتهت هذه الحرب ونالت روسيا اقصى امانيها

وهل انتهت مطامع هذه العدوة اللدودة والحية الرقطاء بعد هذا كله ياهل ترى ؟

(كلا) بل اخذت تتعدى من حين الى آخر على حدود الدولة بعد هذه المعاهدة واغارت عَلَى القريم واخذتها والسلطان عبد الحميد الأول يتحمل هذا كله وقلبه يتمزق غيظاً وكمداً لانه غير قادر عَلَى مقابلتها .

واخيراً رأى ان الموت اجل من الحياة عَلَى هذه الصورة فأعلن الحرب عَلَى روسيا لاسترداد القريم وخرقها بالعهود فشرع الصدر الاعظم فوجه يوسف باشا باستكمال المعدات ونقل الذخائر والمهمات وجهز جيشاً عظيماً وارسله الى الروس ثم ان النمسا اتحدت مع الروس واعلنت الحرب على الدولة فلم يسع الدولة الا الصبر عَلَى هاتين

الصدمتين فجهز الصدر الاعظم جيشاً ثانياً وقاده بنفسه وسار لمحاربة النمسا فهزمهم في عدة مواقع وغنم منهم مدافع وذخائر واسر منهم خمسين الفاً

واما الجيش الذي سار لمحاربة الروس فلم يتوفق في حربه وانهزم وضبطت روسيا بغدان وقلاع باش وخوتين واوزي وقتلت اهلها جميعاً .

و باثناء هذه الحروب اتفقت حكومة السويد مع الدولة على محاربة الروس ودام الحرب بينهما الى ان توفي السلطان على اثر هذه المصائب الحربية سنة الف ومأتين وثلاث وهو في السادسة والستين من عمره وكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة ثم تسلطن بعده ابن اخيه السلطان سليم

تمرين

من هو السلطان عبد الحميد الأول ؟ كيف كانت خبرته السياسية ؟ ماهي معاهدة قاينارجي ؟ ماهي تعديات روسيا ؟ ماذا فعل السلطان على اثر هذه التعديات ؟

ماذا فعلت النمسا ؟ ماذا كانت نتيجة محاربة النمسا ؟ ماذا فعلت الروس في هذا الحرب ؟ اي دولة اتفقت مع الدولة ؟ متى توفي السلطان ؟ ماذا كان عمره ؟ كم هي مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده ؟



السلطان الثامن والعشرون

السلطان سليم الثالث

الخليفة العشرون .

علَى اثر جلوسه اراد ان يوجد للدولة قوة ويحدث لهـا نهضة جديدة فعقد مجلساً من الامراء والوزراء للنظر في ايجاد مال يمكنه من ادامة الحرب مع روسيا لانه اراد ان يحيا حياة شـريفة فقرر جمع الاواني والحلي وتحويلها الى نقود لتدارك المال اللازم للحرب فتسابق الناس وقدموا ما لديهم من الحلي الذهبية والفضية وامر بتجهيز جيش جديد وزحف على جهتي النمسا والروس ولعـدم انتظام جيشنا وتدريبه على الفنون المستحدثة وفقده التربية العسكرية لم يقدر علَى الوقوف تجاه جيشين منظمين فانهزم جيشـنا اولاً وثانيـاً .

ثم عين للصدارة شريف حسين باشا فقاد العسكر بنفسه لمحاربة النمسا حتى اضطرت النمسا لعقد الصلح فعقدت معاهدة بينهـا

وبين الدولة في زشتوى ومقتضاها ارجاع القوة العثمانية الى ما كانت عليه قبلاً واعادة بلغراد وبقية القلاع التي ضبطتها النمسا الى الدولة

ثم بقيت روسيا وكان السلطان ميالاً الى مداومة الحرب معها فارجع للصدارة يوسف باشا وجهز له جيشاً وبعثه لمواصلة الحرب فاشتبك الجيشان في جهة (ماجين) وافترقا من دون فائدة للطرفين فرأى الصدر الاعظم عدم الفائدة في مداومة الحرب فصالح روسيا على ان تبقى القريم وولاية اوزي الى روسيا وان يكون نهر دنيستر حداً فاصلاً بين الدولتين وان تبقى التخوم في الاناضول على ما كانت عليه قبلاً

اصلاحات السلطان سليم

بعد نهاية الحرب شرع السلطان في اصلاح الجندية وتعليم الجيش الاصول الفنية الحربية الحديثة واسس مكتبين الاول في خاصكوي لتعليم الفنون العسكرية والثاني في جزيرة هكبه‌لى لتعليم الفنون البحرية وصرف همته في تحسين حالة الاسطول ورتب قانوناً مخصوصاً لتعيين الضباط وامر جميع ولاته بان يسيروا على هذه الخطة

الا ان الدولة قد ابتليت من القديم بفئة يقفوا عثرة في طريق تقدمها حباً بصوالحهم الخاصة فالانكشارية لم يرق بأعينهم هـذا النظام الجديد فشرعوا يدبرون التدابير اللازمة التي تقضي بالغائه لانهم عدوه مضراً بهم

احتلال فرانسا لمصر

قد هجم نابوليون بونابرت الفرنساوي عَلَى مصر في سنة ١٢١٣ واحتلهـــا ٠

ولما علمت الدولة اخذت في الاستعداد لمحاربته واخذت في جمع الجيوش من بلاد الشام ولما شعر بونابرت باستعداد الدولة لمحاربته تحقق ان لم يفاجئها في بلاد الشام قبل استعدادها تكون عاقبته معها وخيمة جداً وان من يحتل مصر لايكون اميناً على بقائها الا اذا احتـــل القطر السوري فقام من مصر واخذ معه جيشاً يزيد عَلَى ثلاثة عشر الفاً فسار من طريق العريش فغزة فالرملة فيافا ولما آنس من يافا المقاومة دخلها عنوة ثم رحل وحاصر عكا فصده قائد حمايتها احمد باشـــا الجزار ٠

ثم عاد ثانياً فوصله خبر تقدم الجيش العثماني في رودس فقطع بعدم نجاحه وعاد بجواده الى القاهرة ولمـــا رأى ان لافائدة له من

مصر ترك احد القواد في مصر وهرب خفية الى افرانسا و بعد مدة تخابر
بونابرت بعد ان تعين رئيساً للجمهورية الفرنساوية مع سفير الدولة
المسمى اسعد افندي و بين له لزوم تجديد العلاقاة الودية بين الدولة
وافرانسا فكتب السفير الى الدولة بذلك فاذنت له فامضى سفيرنا
مع بونابرت معاهدة حررت في باريز ثم ان بونابرت اراد ابقاء الاتحاد
والصلة بينه و بين الدولة فارسل الى بلاد الشرق سفيراً حاملاً خطاباً
منه الى الجناب السلطاني فخشيت روسيا من امتداد نفوذ فرنسا في
الشرق فارسلت جيوشها لاحتلال ولايتي الافلاق والبغدان بدون
اعلان حرب فاشتعلت نيران الحرب بينها و بين الدولة واتحدت معها
انكلترا وارسلت سفنها الى بوغاز الدردنيل وارسل سفيرها بلاغاً الى
الباب العالي يطلب منه تحالف الدولة وانكلتره وتسليم الاساطيل
العثمانية وقلاع الدردنيل او التنازل على ولايتي الافلاق والبغدان
الى روسيا وطرد السفير الفرنساوي من الاستانة واعلان الحرب
على افرانسا والا فتكون انكلتره مضطرة لاجتياز الدردنيل واطلاق
مدافعها عَلَى نفس الاستانة فرفضت الدولة هذه المطاليب واخذت
في تحصين الاستانة و بوغاز الدردنيل فلما رأى الاميرال الانكليزي
استحالة دخوله البوسفور خاف من الفشل وقفل راجعاً وعزم عَلَى

ضرب ثغر الاسكندرية فاحتلها وسار منها الى ثغر رشيد لكنه لم يقو عَلَى احتلالها لارسال محمد علي باشا المدد اليها

محمد علي باشا

باثناء هذه الحروب تولى محمد علي باشا ولاية مصر وهذا الشهم الهمام هو جد العائلة الخديوية ومؤسسها واخذ بتوسيع نفوذه وقمع المماليك من مصر

ظهور الثورة وخلع السلطان

كنا ذكرنا ان رؤساء الانكشارية لم يرق باعينهم تطبيق النظام العسكرى الجديد فاغتنموا فرصة وفاة المفتي المعاضد للسلطان عَلَى تنفيذه وتولية غيره ممن كان مضاداً لسلفه ومعاضدة بعض الوزراء والاعيان اتقاء شر الانكشارية فقاموا بثورة واستحصلوا عَلَى فتوى من المفتي المحرك لهذه الثورة بوجوب خلع السلطان

ثم نودي بعزله وتولية السلطان مصطفى الرابع وكان ذلك في سنة الف ومائتين واثنين وعشرين وتوفى بعد سنة وعمره ثمان وار بعون سنة ومدة سلطنته تسع عشرة سنة

تمرين

على هو السلطان سليم الثالث ؟ ماذا فعل حين جلوسه ؟ ما هي اصلاحاته

كيف احتلت فرانسا مصر ؟ كيف خرجت منها ؟ كيف نتيجة احتلال مصر من الانكليز ؟ من هو والي مصر اذ ذاك ؟ كيف خلع السلطان ؟ متى توفي كم كان عمره ؟ كم هي مدة سلطنته ؟



السلطان التاسع والعشرون

السلطان مصطفى الرابع

الخليفة التاسع عشر

الغى هذا السلطان جميع ما شرع به سلفه من الاصلاحات الجديدة رجاء السلم العام ومع كل هذا لم يستطع تسكين الفتنة حيث ان محبي الاصلاح قد بعثوا وفداً منهم الى مصطفى باشا علمدار فسار الوفد واعلموا هذا القائد الشهير في رسجق فسار بجيشه الى الاستانة واحاط بقصر السلطان وامر باحضار السلطان سليم ليعيده نخاف المعارضون من عودته فاسرعوا لقتله فقتلوه ولما علم مصطفى باشا امر باحضار السلطان محمود ونادى الناس باسمه

واما الجنود الواقفة في الحرب امام عسكر روسيا قتلوا قائدهم

لما بلغهم ما جرى بالعاصمة ولولا اشتغال الجيش الروسي بمحاربة نابوليون لفعل الروس ما اراد بجيوش الدولة ولكن انقهقر الجيش الروسي حفظ الله جنودنا ثم عقد الصلح بين الدولتين على معاهدة منها ان تكف روسيا عن محاربة الدولة الى ان يتوسط الامر نابوليون ويصرف المشكل بينهما فقبل الفريقان ذلك

تمرين

من هو السلطان مصطفى ؟ ماذا فعل حين جلوسه ؟ ماذا فعل مصطفى باشا علمدار ؟ ماذا جرى في جنودنا الواقفة امام الجيش الروسي ؟ على اي شيء تم الصلح



السلطان الثلاثون

السلطان محمود خان

الخليفة العشرون

اول امر بدأ به بان عين مصطفى باشا صدراً اعظم وشرع بالاصلاحات المنوي اجراؤها ولكن لما علم بان الانكشارية لابد

من وقوفهم في وجه هذا المشروع ان لم يكن ظاهراً نخفية فأعد اولا المعدات اللازمة وعين الرجال القادرين عَلَى صد هجماتهم ثم اصدر فرماناً عاماً الى جميع ولاته بالغاء وجاقهم وهدر دمهم ان فسدوا او اثاروا ثورة فارادوا ان يقابلوا ذلك بما جبلوا عليه من الخشونة فقابلتهم القوة التي اعدها السلطان وقتلوهم عن آخرهم واراح الله العباد من شرورهم وهذه الواقعة تسمى الوقعة الخيرية

باثناء هذة الفتن الداخليه والقلاقل المزعجة اغتنمت الفرصة الحية الرقطاء وهي دولة الروس والدولة في ذلك الارتباك الداخلي فتعدت عَلَى الحدود واحتلت بعض القلاع حتى بلغ جنودها البلقان فاضطرت الدولة الى عقد صلح معها فصالحتها ثم اخذت تشترط عَلَى الدولة شروطاً جائرة رفضت الدولة جميعها ثم اتفقت مع انكلترا وافرانسا عَلَى استحصال استقلال اليونان فرفضت الدولة ايضاً فاجتازت روسيا الحدود بحجة هذا الرفض فاضطرت الدولة لمحاربتها بوقت لم تتهيأ لذلك الحرب فتقدمت عساكر الروس تقدماً مذكوراً حتى وصلت ادرنه ولولا عدم رغبة الدول بدخولها الاستانة لدخلتها فاوقفت الدول حينئذ جيوش روسيا ودارت المخابرات بين الدولتين المتحاربتين وتم الصلح وعقد معاهدة في تلك الوقت بينهما اشتهرت بمعاهدة ادرنه

اهم ما جاء في هذه المعاهدة ان تدفع الدولة خمسة ملايين ليرة انكليزية تعويضاً حربياً على عشرة اقساط وان يرحل جميع السكان المسلمين القاطنين في ولايتي الأفلاق والبغدان ويبيعوا مالهم من العقار والمنقول في ظرف ثمانية عشر شهراً والتصديق على استقلال اليونان . وهل يشك مسلم بعد هذا كله ان هذه الدولة هي اعدى عدوة للاسلام

وهذا هو التاريخ يسطر حوادث الدهر هو اكبر شاهد على ذلك .

قلب صفحات التاريخ ايها القاريء ورقة بعد اخرى ثم ارجع البصر كرتين فلا يمكن ان تجد سنة من السنين منذ تشكيل هذه الدولة العلية العثمانية الاسلامية الا وتزعجها هذه الحية الرقطاء مرة او مرتين او ثلاثا في كل سنة اما بتعديها بنفسها او بتحريضها دولة اخرى على الدولة

فان لم تنتبه المسلمون لهذه الحية الرقطاء وتقطع رأسها ولو كلفها ذلك بذل المهج وانفاق الرهج والا قضت على دولتهم بالمحاق لاسمح الله فلن تقوم بعدها للاسلام قائمة

احتلال الجزائر

وفي سنة ١٢٤٦ احتل الفرنساوي جزائر الغرب لان رجلاً من متغلبي الجزائر قد صادر بعض السفن الفرنساوية

مسألة مصر

وفي سنة ١٢٤٧ جهز محمد علي باشا والي مصر جيشاً و بعثه مع ولده ابراهيم باشا لافتتاح الاقطار الشاميه فسار اليها واستولى عليها ولما وصل الخبر الى السلطان جهز اليه جيشاً بقيادة حسين باشا فالتقى به بين حلب والشام وتحارب فانهزم ابراهيم باشا وتقدم حتى وصل الى اطراف قونية ثم جهز السلطان له جيشاً آخر فهزمه فاضطر السلطان الى مراجعة روسيا وعقد معها معاهدة عَلَى ان يترك لها السلطان في مقابلة اعانتها له حرية العبور من البوغاز عند اللزوم فامدته بجيوشها واضطرا محمد علي باشا الى سحب عساكره الى مصر عَلَى شرط ان يكون والياً عَلَى مصر والشام وحلب وصيدا وان يعين ابنه ابراهيم باشا والياً على كريد

ثم توفي السلطان محمود سنة خمس وخمسين ومائتين والف وعمره خمس وخمسون سنة ومدة سلطنته اثنان وثلاثون سنة ثم تسلطن بعده ولده السلطان عبد المجيد

تمرين

من هو السلطان محمود ؟ ماذا فعل حين جلوسه ؟ ماهي الوقعة الخيرية ؟ اذكر لي شيئاً مما جري بين الدولة وروسيا في زمن هذا السلطان ؟ ما هي معاهدة ادرنه ؟ متى كان احتلال الجزائر ؟ اذكر لي شيئاً عن المسألة المصرية متى توفى السلطان ؟ ماذا كان عمره ماهي مدة سلطنته ؟



السلطان الحادي والثلاثون

السلطان عبد المجيد خان

الخليفة الحادي والعشرون

اول مباشرة اعمال هذا السلطان الجليل انهاء المسألة المصرية وذلك بفضل المساعي التي بذلها مصطفى رشيد باشا سفير لوندره مع انكلتره و بروسيا وروسيا فارجعن عساكر محمد علي باشا الى مصر وتوسط بينه وبين الدولة عَلَى ان تكون ولاية مصر واقطارها له ولاولاده من بعده وضربوا عليه خراجاً يدفعه الدولة في كل سنة

التنظيمات الحربية

ثم اعلن السلطان فرمانه الاصلاحي بعد انتهاء المسألة المصرية

ضمنه عدة اصلاحات ونظامات مفيدة منها صيانة النفوس والاعراض والاحوال لجميع صنوف التبعة العثمانية علَى اختلاف مذاهبهم ومشاربهم من غير تفريق ولا ميزة فكان لهذا الفرمان دوي عظيم في الارض وارتياح كبير للملل الغير مسلمة

واخذ السلطان في تنفيذ احكام هذا النظام مع اصلاح الجندية البرية والبحرية

حرب روسيا المعروفة بحرب القرم

سبب هذا الحرب وقوع اختلاف بين طائفتي الروم واللاتين في القدس من عدة سنين لان كل طائفة منهم تدعي رئاسة كنيسة القيمة لنفسها وتطلب التقدم علَى الاخرى واستلام مفاتيح الكنيسة واخذت هذه المسألة تكبر وتتعاظم يوماً فيوماً حتى تنازعا ووقع الباب العالي في ارتباك لان روسيا تحامي عن الروم وفرانسا عن اللاتين فتداخل سفير انكلترا في صرف هذا المشكل وصرفه بما اقتضته حكمته واصابته

ولما لم تقنع روسيا بما فعله السفير بعثت رسولاً مخصوصاً لمخابرة السلطان رأساً بمطاليب شفاهية فسافر هذا الرسول الى الاستانة واجتمع مع السلطان واعرض علَى مسامعه مطاليب روسيا فرفضها السلطان جميعها لانه رآها مخلة باستقلال المملكة وغير شريفة بناموس

الخلافة الاسلامية فرجع الرسول واخبر الامبراطور فاعلن الحرب على الدولة

خافت انكلترة وفرانسا سوء نتائج هذه الحرب وبهم كلاً من الدولتين المذكورتين تقدم روسيا ونجاحها فانضمتا مع الدولة واعلنتا الحرب عَلَى روسيا

فوقع حرب له دوي عظيم في البشر كان الخسران فيه عَلَى روسيا وقد حاصروا مدينة سيلسترة ولم يقدروا عَلَى اخذها ففرقتهم عساكر الدولة ورجعوا عن المدينة خائبين ثم قصدوا القرم لتجدد حصار قلعة سياستبول ولم تنجح عساكر الروس قطعياً في جميع وقعات هذه الحرب لانه كان باغياً وعَلَى الباغي تدور الدوائر

وقد مات في اثنائها الامبراطور نقولا ملك روسيا وخلفه ابنه اسكندر الثاني فجدد قوة الحرب فكانت الدائرة ايضاً عليهم ثم جرت المخابرة بعقد الصلح وعقدت جمعية في باريز حضرها اثنان من كل دولة وانتهت هذه الحرب التي لم يكن لها داعٍ سوى غدر دولة روسيا وتعديها عَلَى دولة الاسلام

حادثة الشام

وفي سنة ست وستين قامت فتنة في جبل لبنان بين الدروز

والمسيحيين فسرت هذه الفتنة الى الشام فاخذت تتعاظم حتى وقع قتل عام في المسيحيين فتداخلت فرانسا باسم حماية الكاثوليك و بعثت جيشاً الى سوريا وارسل الباب العالي فؤاد باشا الى سوريا وعقد فيها مجلساً حربياً وحكم بكل صرامة وشدة وبذل همة واعاد الامن الى نصابه ثم عقد في بيروت لجنة تقرر فيها اعطاء المسيحيين الذين حرقت دورهم تعويضاً باسم اعانة مقدار ٧٥ مليون قرش ومنح جبل لبنان حكومة مستقلة تحت سيادة الباب العالي وانتهت هذه المسئلة بحسن مساعي فؤاد باشا

توفي السلطان عبد المجيد سنة الف ومائتين وسبع وسبعين وهو في سن الاربعين من العمر ومدة سلطنته اثنان وعشرون سنة ثم تسلطن بعده ولده

تمرين

من هو السلطان عبد المجيد ؟ ما الذي فعله على اثر جلوسه ؟ ؟ ما هي التنظيمات الخيرية ؟ ماذا فعل مصطفى باشا ؟ ماهو سبب حرب روسيا ؟ اذكر لي شيئاً من محاصرة سيلستره وحرب القرم ؟ كيف جرت حادثة الشام ؟ متى توفي السلطان عبد المجيد ؟ ماذا كان عمره ؟ ماهي مدة سلطنته ؟ من تسلطن بعده



السلطان الثاني والثلاثون

السلطان عبد العزيز

الخليفة الثاني والعشرون

قد شرع هذا السلطان الجليل في اصلاح شؤون المملكة الداخلية وقسمها الى ولايات وقسم الولايات الى الوية واحدث مجلس شورى الدولة واقام لجنة من مهرة فقهاء العصر لتأليف مجلة الاحكام الشرعية العدلية واصلح الجندية وعزز الاسطول حتى صار معدوداً في الدرجة الثانية من اساطيل الدول الاوروبية وقد توفرت له شروط حسن الادارة وتنظيم الشؤون بوجود الوزيرين الشهيرين عالي باشا وفؤاد باشا

ثم حصل اختلال في الادارة بعد استقالة هذين الوزيرين نشأ عن الاسراف في بيت المال فضعفت مالية الدولة من جهة وصارت الوظائف بزمن وزارة محمود نديم باشا تباع علناً بالمراهم من جهة اخرى

وان يداً اجنبية عبثت في عقول الوزراء وصادفت تلك الدسائس اذناً صاغية عند بعض العلماء فاتفقوا عَلَى خلعه وكيفية خلعه ان المؤامرة حصلت بين كل من الصدر الاعظم محمد رشدي باشا وناظر الحربية حسين عوني باشا وناظر البحرية احمد باشا قيصرلي ومدحت باشا وشيخ الاسلام خير الله افندي وقبل الشروع في تنفيذ ما صمموا عليه اصدر شيخ الاسلام فتوى مقتضاها وجوب خلع السلطان وهذا نصها :

اذا كان زيد الذي هو امير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بسياسة الامور وانفق الاموال الاميرية بمصارفه النفسانية بدرجة لا طاقة للملك والملة عَلَى تحملها وقد اخل بالامور الدينية وشوش الامور الدنيوية وكان بقاؤه مضراً عَلَى الملك والملة فهل يجب خلعه

الجواب : يجب كتبه الفقير حسن خير الله عفي عنه

ثم توجه حسين عوني باشا في عربة الى قصر السلطان مراد واركبه بها وجاء به الى دائرة السر عسكرية حيث كان بانتظارهما شيخ الاسلام والشريف عبد المطلب وجميع اعيان الدولة وهناك حصلت مبايعته .

وكانوا قبلاً قد كلفوا رديف باشا مستشار ناظر الحربية

بتبليغ السلطان عبدالعزيز الفتوى القاضية بعزله فادرك الدسيسة وعلم ان الامر قد تم لا محالة فسلم وخرج من قصره وانزلوه في زورق هو وولده الامير يوسف افندي عز الدين ووالدته وباقي اولاده وامهاتهم واوصلوهم الى سراي طوبقبو

وفي آخر ليلة هذه الحركة ضربت المدافع اعلاناً بخلع السلطان عبد العزيز وتولية السلطان مراد الخامس فهرع الناس للمبايعة افواجاً افواجاً ولم يحصل ادنى مقاومة من احد ولقد اختلفت الاقوال في موت هذا السلطان ولم يعلم صحيحها حتى يحرر ويسطر وان الذي شاع بوقتها انه اصابته رحمه الله امراض دماغية يوم خلعه فاخذ مقصاً وقطع عروق يديه فتصفى دمه ومات رحمه الله ودفن بجوار ابيه السلطان محمود رحمه الله

توفي هذا السلطان الجليل وهو في سن الاربعين من العمر وكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة

تمرين

من هو السلطان عبد العزيز؟ ماهي مآثره ؟ لماذا خلع ؟ اذكر لي شيئاً من كيفية مؤامرة خلعه ؟ من تولى بعده كم كان عمره ؟ كم هي مدة سلطنته



السلطان الثالث والثلاثون

السلطان مراد الخامس

الخليفة الثالث والعشرون

كان هذا السلطان رحمه الله رقيق الطبع عصبي المزاج طيب القلب ميالاً الى المدنية الجديدة مهذباً متعلما محباً للمساواة بين جميع افراد الامة واصناف الرعية مقتصداً في مصرفه بعيداً عن الاسراف كما يشهد بذلك منشوره الذي قرئ يوم جلوسه وقد بين في هذا المنشور مايريد اجرائه من الاصلاحات المفيدة ولكن ارادة الله لم تتعلق بابراز تلك الاصلاحات في ذلك الوقت لانه بعد جلوسه ظهرت عليه علامات الاضطراب العصبي واخذ يزداد يوماً فيوماً حتى اشتد عليه الحال فاستدعى الوزراء الطبيب الفرنساوي ليدزورف المشهور ففحصه فحصاً دقيقاً ولازمه اياماً عديدة الى ان يئس من برئه وقرر قصر برؤه من هذا المرض فانعقد مجلس وزاري وضم اهل الحل

والعقد من الامة وقرروا خلع السلطان مراد وتولية اخيه السلطان عبد الحميد الثاني



السلطان الرابع والثلاثون

السلطان عبد الحميد الثاني

ألخليفة الرابع والعشرون

قد اعلن هذا السلطان عَلَى اثر جلوسه الدستور للمرة الاولى ودعي مجلس المبعوثان فاجتمع وكانت حالة الدولة في خطر عظيم وقد فض المجلس بعد اجتماعه بسبب اختلاف وقع بين اعضائه وقد شغلت الدولة باعلان حرب روسيا عليها وبوقت قريب تقدمت تقدماً سريعاً حتي وصلت الى اياستفانوس الذي هو حي من احياء الاستانة فخشيت الدول الاروبية من تقدم الروس هذا التقدم حتى لاتصير صاحبة الطول والحول في الشرق فتداخلن في الامر وتوسطن في الصلح وعقدت في تلك الوقت بين الدولتين معاهدة اشتهرت بمعاهدة اياستفانوس جميع بنود هذه المعاهدة كانت حملاً ثقيلاً علَى كاهل

الدولة وقد اضرت بها ضرراً كبيراً ولا سيما مبلغ الضمانة الحربية الذي كان مقداره ٢٤٥٢١٧٣٩١ ليرة ولما رأت دول اوربا ان هذه المعاهدة جالبة للخوف من امتداد نفوذ روسيا اعترضن عليها وطلبن تعديلها ودعتهن النمسا لعقد مؤتمر تحت رئاسة بسمارك المشهور ودعا الدول لارسال مفوضيهم الى برلين فاجتمعوا وعقدوا عشرين مجلساً واليك خلاصة ماتقرر

استقلال بلغاريا وان تدفع خراجاً معلوماً للباب العالي وان لهم الحرية بان ينتخبوا اميرهم وللباب العالي ان يقرره برضى الدول وتعهد الباب العالي ان يجري النظام الجديد في جريدة اكريد مع بعض تعديل يرى ضرورة تعديله وان تحتل النمسا والمجر ولايتي البوشناق والهرسك وتتفق مع الدولة العثمانية على المواد المتعلقة باحتلال عساكرها واستقلال الجبل الاسود واستقلال السرب مع تحميلهما جانباً من الديون العمومية لدولة.وان الباب العالي يسلم لروسيا في آسيا اردهان وقارص وباطوم وعين المؤتمر الحدود الفاصلة بين المملكتين وان الباب العالي تعهد باصلاح الولايات التي يسكنها الارمن وحفظ اصول حرية الدين وان اختلاف الدين لايخرج احد العثمانيين عن الاهلية لشيء من الحقوق كالدخول في الوظائف اونيل الشرف

والرتب واستعمال الصنائع وتأدية الشهادة في المحاكم دون تمييز في الدين وان يكون الاكليرس من الزوار والرهبان حائزين على حماية رسمية في الاماكن المقدسة وغيرها وتقرر بقاء معاهدة باريس ومعاهدة لوندرة ووقع نواب الدول على هذه المعاهدة ولم يعدلوا في الضمانة الحربية فالظاهر ان المؤتمر لم يتعرض لمبلغ الضمانة الحربية المذكور في معاهدة اياستفانوس فكأنه ابقاه على ماهو عليه وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة برلين وكانت انكلترا اشد الدول حنقاً وغيظاً على امضاء معاهدة اياستفانوس حتى انها وقفت في وجه روسيا وقفة العدو وتأهبت لحربها وباشرت بتعبئة جيوشها ولولا تداخل المانيا بينهما بالصلح وتعهد الدول بتبديل تلك المعاهدة ولو بالصورة الجبرية لا اشتبك بينهما الحرب

ولربما يظن القاريء ان هذا الدفاع هو محبة واخلاص للدولة (حاشا وكلا) بل كان خوفاً من قوة نفوذ روسيا وامتداد سلطتها يوماً فيوماً وتقدمها نحو الاستانة مرة اخرى او نحو بلاد الاناضول فتمتلك منابع نهري الفرات والدجلة ثم تسير شيئاً فشيئاً فتصل الى بغداد فالبصرة فخليج فارس وهذا الخليج هو موصل لبحر الهند ولذلك ظهرت للدولة في مظهر الصديق المخلص

صد هجماتها لو مست الحاجة فقام السفير بهذه المأمورية وابتـدأ المخابرة مع الباب العالي وتم الاتفاق وقبل الباب العالي وسلمها جزيرة قبرص بناء على هذا الوعـد الموهوم ولكن الدولة املت بتضحيـة هذه الجزيرة المحافظة على بقية املاكها ومقابلة لخدمة انكلترا لها في تعديل معاهدة اياستفانوس

والى هنا يقف القلم حائراً وتبكي العيون دماً على ما الم بالدولة من المصائب والى ما وصلت اليه من الشدائد والنوائب ويحتـار الفكر ويقف العاقل مدهوشاً من عدم احترام الدول لنا ونظرهم لنا بعين الازدراء فما وفوا لنا وعداً ولا راعوا لنا عهداً فبلغاريا اخلت بهذه المعاهدة وطردت الامير العثماني وعينت خلافه من غـير تصديق الدول وضمت الروماللي الشرقية الى املاكهـا وحصنت روسيا ميناء باطوم مع ان المعاهدة قاضية بعدم تحصينها ودخلت انكلترا الى الديار المصرية باسطولها وعساكرها تحت ستار اخماد الثورة العرابيـة واحتلت افرانسا تونس والجزائر واستقلت دول البلقان جميعاً بدسائسهن واحتلت النمسا ولايتي البوسنه والهرسك تحت ستار ان هذا الاحتلال موقت لاخماد الفتن فيهما

ثم احتلت الانكليز مصر وما الفتنة العرابية المشهورة الاباصابعها

ودمائها وكان هذا الاحتلال مشروطاً بان الامن اذا اعيد الى نصابه ورأت الدول لزوم خروجها والانجلاء عنها فتخرج

اكريد وحرب اليونان — ولم تسلم الدولة بعد كل هذا من دول الغرب بل حركوا اليونان فاوعز لقنصله بلزوم تنظيم الثورات بين مسلمي جزيرة اكريد ومسيحييهم وقد كان فاشتعلت نيران الحرب بين الدولة واليونان وكانت الدائرة علَى اليونان ولم تشأ دول الغرب ان تنتطف من ثمرات تلك الانتصارات المبين بل قضت علَى الدولة بان تكون جزيرة اكريت تحت حماية روسيا وافرانسا وانكلترا وايطاليا واخرجن اليونان منها

حادثة الارمن — قامت بالاستانة ثورة ارمنية والمراد منها طلب اصلاحات تعهدت لهم الدولة بها في معاهدة برلين واظهروا العصيان ولكن دهاء عبد الحميد اخمد فتنتهم

فتن داخلية — ولم تزل تتوالى علَى الدولة في عهد هذا السلطان الاضرار والمصائب هذا عدا عن جور السلطان وظلم عماله وقسوة قلوب الجواسيس والاعوان الى ان وصلت الامة بحالة تقشعر منها الابدان وترتعد من سماعها فرائص الانسان اذ كانت حياة كل فرد من افراد الامة رهينة وشاية واش او سوء ظن نمام اثيم حتى فرج الله عن الامة وقيض لها رجالاً ضحوا ارواحهم في هذا السبيل

واتقذوها من وهدة الهلاك وكانت الراية البيضاء للبطلين النجيبين والشهمين الغيورين وهما المرحوم نيازي بك وانور بك فانهما طلبا من السلطان اعلان القانون الاساسي وهددوه اذا اهمل ذلك بما لا تحمد عاقبته فعلم السلطان عاقبة عدم الاجابة او الامهال لانه ادرك سر الامر فبادر واعلن ذلك وقد كان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وعشرين وثلاثمائة والف

فابتسمت جميع الثغور وانشرحت الصدور وقامت الامة في جميع اقطار المملكة بالمظاهرات ودقوا الطبول ونشروا الرايات ثلاثة ايام

الدستور في نظر الاسلام — لايخفى على كل من له ادنى المام في دين الاسلام بان هذا الدين المبين ما جعله الله خاتمة لكل دين الا واراد به اصلاح حالتي الانسان الدينية والدنيوية وما الدستور في نظر الاسلام الا كنقطة من بحر او شعاع من شمس كما سترى ذلك مفصلاً انشاء الله

اركان الدستور — اركان الدستور ثلاثة الاول الشورى والثاني الحرية والثالث المساواة

الشورى — وقد سماها الدستور مجلس المبعوثان وهو عبارة عن

مجلس ينعقد من زعماء الامة واهل الحل والعقد فيها لاجل المذاكرة باصلاحها فالاسلام قد حث على اتباع هذه السنة القويمة والطريقة المستقيمة ونبه الله نبيه الكريم عليها فقال له وشاورهم في الامر ومن المعلوم ان الرسول صلى الله عليه وسلم مستغن عن المشاورة لانه لايفعل شيئاً من عنده بل جميع افعاله وحركاته بوحي الهي وما المشورة في الحقيقة ونفس الامر الا للاستدلال عَلَى الخطأ من الصواب والرجوع الى الهدى ففعل الرسول لما كان بامر الهي لايشك احد من اصحابه بانه هو الصواب ولكن الله تعالى امره بذلك تعليماً لامته وارشاداً لهم الى هذه الطريقة التي تنور ذاكرتهم وتنجح اعمالهم وتضمن لهم حياة مستقبلهم

وهذه السنة كانت مشروعة لمن قبلنا ايضاً بدليل قصة بلقيس ملكة سبأ لما ارسل لها سليمان عليه السلام رسوله الهدهد بكتابه يدعوها به الى الاسلام والانقياد ونص الكتابة من سليمان بسم الله الرحمن الرحيم ان لاتعلوا علي وائتوني مسلمين فلما اتاها الكتاب وقرأته جمعت نواب الامة ومجلس الشورى عندها وقالت لهم يا ايها الملأ وقرأت عليهم الكتاب وقالت لهم افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون فنبهتنا هذه الآية الكريمة عَلَى ان هذه الملكة

كانت لاتستبد برأيها في امر ما وفي ذلك من ادبها وكمال عقلها مالا يخفي لكن فماذا كان جواب قومها لما ان سمعوا منهم هذا الخطاب الرقيق كان جوابهم بان اظهروا لها نهاية الطاعة وكمال الانقياد في حالتي الحرب والسلم فقالوا لها نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين ولا يمكن جواب احسن من هذا الجواب

فجاء الاسلام ايضاً وقرر هذه الطريقة العظيمة وامر نبيه باتباعها ومدح كل قوم مستمسكين بها بقوله وامرهم شورى بينهم ثم لم تكن دعوة الخلفاء الراشدين بعد سيد الوجود عليه الصلاة والسلام اذا حدث اي امر كان الاعلى شكل داع يدعوهم الى الصلاة فيجتمعون في المسجد ويقف الخليفة ويعلن للامة ماورد اليه من اخبار العمال اواحوال الرعية ويبدي رأيه ثم يستطلع آراءهم فكانوا لايدعون نصحاً ولا رأياً صائباً الا وذكروه وربما يستحسنون فعل الامير او يعترضون عليه كما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اطلعهم على عزل خالد بن الوليد وتولية ابي عبيدة فنهض شاب من بين الجماعة وقال له لم عزلت اميراً في الجاهلية والاسلام فاستنسبه الفاروق فقيل له انه من بني مخزوم فدعاه وذكر له الامر الذي دعاه الى عزل خالد وقال له اني لم اعزله عن سوء ولا عن خيانة واخذ

يعدد في حسناته وحسن ادارته في الحروب الا انه كان شديد البأس قوي البطش ليس فيه لين ابي عبيدة ورأيت ان البلاد بعد الفتح تحتاج الى عامل لين العريكة خفيف الوطأة طويل البال فوجدت ذلك في ابي عبيدة فاستحسن الجمهور ذلك منه واستصوبوه فرضي الله عن هذا البطل المقدام جوهرة الاسلام فقد مثل الحرية التامة وعلم الملوك بعده كيف يجب ان يكونوا مع الرعية وعرف الرعية واجباتهم المقدسة

الحرية — قدجاء الاسلام مقرراً للحرية على احسن اشكالها وابدع معانيها وهي في نظره قسمان حرية مطلقة وحرية مقيدة

الحرية المطلقة هي عبارة عن الافراط من كل قيد والانخلاع من كل رابطة وهذه لاتليق الا بالحيوانات

واما الحرية المفيدة فهي التي تسمح للانسان باستعمال سائر خصائصه من دون ان يخشى مسيطراً عليه كما وقع للشاب باعتراضه على عمر بن الخطاب في عزل خالد

وهذه الحرية هي التي مدت نحوها الاعناق ونالتها الامة الآن وهي صاحبة القول الفصل والكلمة العليا وهي في نظر الاسلام ثلاثة انواع في النفس والعلم والعقل وقد وضع لها اسساً متينة الدعائم قوية الاركان

فاما حرية النفس فهي عبارة عن عدم التمايز في الحقوق بين النفوس البشرية فكل نفس يمكنها المدافعة عن حقوقها من تعدي الغير كما انه يجب عليها ان لا تتعدى حقوق الغير جاء الاسلام وربى هذه الامة بقواعد محكمة واسس متينة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فمحت كل فضل يدعيه الانسان باصالة المحتد او بوفرة الغنى او بالانتساب الى اي قبيلة كانت فقال لهم (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ما هي التقوى في نظر الاسلام — التقوى في نظر الاسلام ليست من الامور التي يمكن للانسان على ان يحكم عليها بمجرد الفعل كالاجتهاد في العبادات وجميع اصناف الخير فلربما قد ذهب ذلك هباً منثوراً لاجل نية وقعت من الانسان ولم يطلع عليها الا الله تعالى وقد نبهنا القرآن الى امثال ذلك فقال (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) وفي الحديث الصحيح (ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتي ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ٠

الاسلام قد فتح للكل باب الفضل الرباني ولم يمنع منه احداً لم يميز من اهله احداً عن احد حتى نهى عن تزكية المرء نفسه وحذر من ان يدعى احد لنفسه او لغيره السعادة او الشقاوة او ينتحل لنفسه حقاً ليس لسائر الافراد فقال (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى) وقال (وان ليس للانسان الا ما سعى) وقال (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فرفع الاسلام عن جميع النفوس ذلة الامر لنفس اخرى واعلم كل نفس بانها هي التي ستدان وحدها وتسأل عما اكتسبت وان تغني عنها نفس مثلها

واما حرية العقل فقد اقتضت سنة الحكيم بانه لم يخلق الخلق مطبوعا على عمل يقيم به اود حياته كما خلق الحيوان بل خلق الانسان مجردا عن كل شيء الا ان الله تعالى منحه في مقابلة تلك الجهالة قوة عقلية تزيد وتنمو بزيادة المعقولات والمعلومات ولذلك جاء الدين الاسلامي وقرر لأهله بان الدين هو العقل ومن لا عقل له لا دين له

اثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا في الثناء عليه فقال لهم عليه الصلاة والسلام كيف عقل الرجل فقالوا يارسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادات واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال لهم

انما ترتفع العباد غداً في الدرجات الزلفى عندالله عَلَى قدر عقولهم

واما حرية العلم فقد صرح الاسلام بانه لا يتأتى فهم كلام الخالق الا بنور العلم وتوسيع النظر في المعقولات فقال وتلك الامثال التي نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وحذر المتكاسلين عن طلب العلم بسوء المنقلب واعلمهم بان جهلهم سيوردهم موارد العطب و يسوقهم الى الغضب فقال تعالى (ولئن اتيتهم بكل آية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله عَلَى قلوب الذين لا يعلمون) ووبخ القاصرين عن الادراك وقرعهم ليعتبر اهل الفكر والنظر فقال : (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

المساواة — جاء الدين الاسلامي آمراً اهله بمعاملة كل من يدخل تحت رايته و يخضع لسلطانه بالبر والاحسان ومساواتهم بانفسهم سواء بسواء وهذا تاريخ الاسلام شاهد يسجل ذلك عَلَى صفحاته ويشهد بعظيم فضل الله عَلَى هذه الامة بهذا الدين العادل فقد استمر المسيحيون وغيرهم منذ الفتح الاسلامي الى الآن في ديار المسلمين وهم آمنون مطمئنون متمتعون بحريتهم وحرية دينهم التامة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)

اشتكى يهودي عَلى علي للامام عمر رضي الله عنهما فقال له عمر

قم يا اباالحسن وقف امام خصمك فقام علي وظهر على وجهه التأثر فلما انتهت الدعوى سأله عمر عن تأثره بأنه هل كره ان يقف امام خصمه فقال علي لا ولكن تأثرت لكونك لم تلاحظ المساواة فيما بيننا بقولك لي يا اباالحسن امام خصمي (ومراده ان الكنية تشير الى تعظيم) فهل قرأت ايها المسلم في تاريخ بني آدم قاطبة بأن رجلاً عظيماً في امة عظيمة اهتزت لهيبتها عروش الاكاسرة والقياصرة وهو ابن عم رسولها وزوج ابنته ومن المرشحين للخلافة قد ساوى الدين بينه وبين رجل فقير اجنبي عن دينه فمن يلم المسلمين اذا نادت بأعلى صوتها فليحيى دين الاسلام دين العدل والسلام

الاسلام يأمرنا بمجاملة اهل الكتاب لا من باب الموار بة منهم او المداهنة خوفاً منهم او طمعاً في مالهم حاشا وكلا بل يأمرنا في ذلك عن صفاء نية وخلوص طوية

حادث ٣١ مارث — لم يعلن السلطان عبد الحميد الدستور برضاه لان مبدأه لا يمكن لعاقل ان يتصوره

هذا رجل قد حكم الامة ثلاثاً وثلاثين سنة حكماً مطلقاً وادار امرها ادارة كيفية فهل يتصور العاقل ان ينصاع اخيراً الى مجلس امة او مشورة احد او ينقاد الى اصول او رابطة ولكنه لما اقسم اليمين

عند اعلان الدستور بأنه يحافظ عليه مادام حياً صدقه اهل الحل والربط وابقوه سلطاناً ثم ما زال يترقب الفرص بسياسته ودهائه لاجل تدمير الجمعية حتى قامت ثورة في الاستانة من الجيش تحت ستار ديني وطلبوا تنفيذ احكام الشريعة الغراء وقتلوا بعض رجال الجمعية ووقعت ضجة كبيرة ولولا تدارك البطل الكبير المرحوم محمود شوكت باشا قائد الفيلق الثالث في الروملي اذ ذاك الذي زحف بوقتها الى الاستانة ودمر العصاة وشكل مجلساً حربياً وشنق كثيراً من رؤساء الفتنة وعقد مجلساً مخصوصاً من مبعوثي الامة ومن اهل الحل والعقد من الوزراء وقرروا خلع عبد الحميد بناءً عَلَى فتوى من شيخ الاسلام واجلاس اخيه السلطان محمد رشاد تحت عنوان السلطان محمد الخامس ونفذوا ذلك وارسلوا السلطان عبد الحميد الى سلانيك وخصصوا له قصر الجيش



السلطان
الخامس والثلاثون

السلطان محمد الخامس

الخليفة الرابع والعشرون

بجلوس هذا السلطان الجليل سكنت جميع الفتن واخمدت نيران الثورات الداخلية والخارجية وشرعت الوزارة في اصلاح الداخلية ونسقت جميع مارأته من المأمورين مخلاً بواجباته وطهرت الدوائر من الادران وصفى لهم الزمان

ولم تشأ دول الغرب راحة هذه الدولة والتأني عليها لتكميل اصلاحاتها الداخلية حتى شرعت بالاهتمام الى مايكدر راحتها ويخل ادارتها ودونك ماحدث بعد الدستور

مابعد الدستور — استقلال بلغاريا — ضم البوسنة والهرسك للنامسا — فتن داخلية مزعجة

حرب الطليان . — اعلنت ايطاليا الحرب علَى الدولة وارسلت فوراً اسطولها لاحتلال طرابلس الغرب فهجم عليها سكان البوادي وجهز حضرة الاستاذ المعظم السيد السنوسي الكبير جيشاً تحت قيادته وهاجم تلك الجيش المنظم المعدود بين دول الغرب صاحب الطول والحول فأذاقهم العرب حرباً واوسعوهم طعناً وضرباً وقد كان هذا الاستاذ الشريف السنوسي صاحب الكلمة النافذة وهو الآمر الناهي في جميع قبائل عرب افريقيا وسكان تلك النواحي

وقد ساعدهم علَى ذلك وجود صاحب الدولة (انور باشا) الذي اسرع بذهابه لتلك النواحي خيفة علَى تلك الاقوام الذين لم يتمرنوا علَى فنون الحرب الحديثة فأدارهم بحسن ادارته وكون منهم جيشاً مهماً ثبت في وجه ايطاليا مدة كبيرة واذاقوا الأعداء الم العذاب ولاقوا منهم ما لم يكن لهم في حساب

بخلال هذه الحروب حدث في داخلية الدولة انقلاب وزاري فعين للصدارة مختار باشا ثم كامل باشا الذي تقلب في الصدارة عدة مرات والتاريخ يسطر له في كل مرة نقطاً سوداء لايمحوها الدهر

اضرت سياسته في الدولة ضرراً كبيراً وخسرت خسائر عظيمة فلا حول ولا قوة الا بالله

واذكر منه آخر نقطة السوداء وهي اتفاقه على الصلح مع ايطاليا بوقت كان النصر حليف القبائل وتغلب قائد الاسطول الايطالي حتى اضحى بدرجة لم تمكنه الاقامة بطرابلس الغرب قطعياً كما فهم من برقيته التي ابرقها الى دولته اخيراً وقد كنت اذ ذاك موجوداً بدار السعادة ويستدل على ذلك ايضاً بتساهل ايطاليا بشروط الصلح الذي طلبته اولاً ثم عدلته بعد برقية قائد اسطولها

الحرب البلقاني = انفق دول البلقان على محاربة الدولة واعلن الحرب عليها وهنا يقف عنان القلم عن الجولان في تفصيل هذه الحرب الذي كان العوبة بيد رجال كامل باشا ووزارته فقد كانت النتيجة ضياع قسم كبير من املاكنا وولاياتنا واهمها ولاية سلانيك فقد احتلتها اليونان غنيمة باردة بلا حرب ولا ضرب واحتل البلغار ادرنه وغير ذلك مما يضيق بذكره صدري ولا ينطلق لساني

وقد تدارك الله الدولة بان هاج بالاستانة الرأي العام على على اثر اهتمام كامل باشا بعقد صلح مع دول البلقان فتجمهر العثمانيون وذهبوا امام الباب العالي حال اجتماع الوزارة والمذاكرة بعقد الصلح

وطلبوا عزل كامل باشا من الصدارة ومحاكمة وزارته حيث قد ثبت لدى الجميع بان هذا الفشل كان خيانة منهم وطلبوا مداومة الحرب

(وزارة محمود شوكت باشا) فقد رأى السلطان وجوب اجابة هذا الطلب فعين للصدارة بطل الانقلاب المرحوم محمود شوكت باشا فاستلم هذا القائد الكبير زمام الوزارة واوجد من الضعف قوة وشكل وزارته فقامت هذه الوزارة بهمة ادهشت عقول ساسة اوروبا وحيرت البابهم فانهم حكموا قبلاً بسقوط الدولة ولم تقم لها بعد ذلك قائمة وبعون الله وبفضل حسن التدبير استردوا ادرنه و بعض البلاد التي كان كامل باشا مراده تسليمها والانجلاء عنها ثم اضطرت دول البلقان على عقد الصلح فعقدت الدولة معهن صلحاً شريفاً ومحت جزءاً من تلك النقطة السوداء وسجل التاريخ لهذه الوزارة همة كبيرة كما سجل لسالفها نقطة سوداء

ولم تطل مدة وزارة محمود شوكت باشا حيث اغتالته يداً اثيمة فاطلقت عليه العيار النارية حال خروجه من نظارة الحربية وذهابه للباب العالي ومات من ساعته

(وزارة سعيد حليم باشا) فاسند جلالة السلطان منصب الصدارة الى سعيد حليم باشا فابقى هذا الصدر الوزارة على حالها الا انه قد عهد لنظارة الحربية البطل الاشهر صاحب الدولة (انور باشا)

وضع هذا الهمام الباسل علَى اثر تعيينه لوزارة الحربيـة قانوناً للتجنيد ولم يكد ينتشر هذا القانون حتى اقام العالم واقعدهم وانهالت العرائض والاسترحامات من كل صوب يطلبون تعديله حيث عده ضربة قاضية علَى البلاد لانه لم يستثن احداً من الجندية وهذا الوزير لم يتغير عن فكرته ولا مال الى تعديل حرف واحد منه لانه اعتقد بان نجاح الدولة وحياة الامة لا يتأتيا الا بجميع مواده

وبالحقيقة انه قانون عظـيم قضى بالتجنيد علَى كافة الرعية بلا استثناء فحصلت به المساوات التامة بين صنوف الرعية ولم يميز احداً عن احد مما قد جبر قلب الفقير وعود الغني بوقوفه حال التجنيد مع الفقير جنباً لجنب

(المشيخة الاسلامية) — عهد جلالة السلطان امر المشيخة الاسلامية العظمى لعهدة خير الدولة وبطل الملة ذي الاخلاق المحمدية والصفات المرضية العلامة الجليل دولتلو سماحتلو (خيري بيك افندي) وضم اليه جلالة السلطان نظارة الاوقاف ايضاً لما عهده فيه من الدقة في السياسة وحسن الادارة فكان هذا الهمام خير رجل عهد له منصب مشيخة الاسلام قام فيه بهمة عظيمة فنظم ادارته وحسن حالته وانتقى له رجالاً من خـيرة العلماء فانتظمت امور الاحكام وترتبت اصول

تعيين القضاة والحكام وقد سجل التاريخ لحضرته افعالاً مجيدة ومآثر حميدة

الحروب الاوربية العامة — سببها ان سربياً اطلق عياراً ناريًاً على ولي عهد الحكومة النمساوية فقتله فطارت هذه الشرارة الى سماء الدول الغربية فأوقدت فيها نار حرب شابت من هولها الولدان وتعوذت منها الانس والجان وقلبت اوضاع العالم بأسره

فبعثت النمسا بلاغاً الى سربيا تطلب فيه التحقيق عن مرتكب هذه الجريمة عندها بواسطة ضباط نمساويين ارسلتهم لهذه المهمة فرفضت سربيا هذا الطلب بحجة انه مخل باحترامها فأعلنت النمسا عليها الحرب وحيث ان حكومة فرانسا تدعي حماية الحكومة السربية فجهزت جيشاً وعزمت عَلَى سوقه لمحاربة النمسا ولما رأت المانيا غدر افرانسا وعدم انصافها فأبلغتها بأن ذلك محرك لعواطف الدولة الالمانية لان النمسا معدودة من حلفائها فلم تلتفت افرانسا الى هذا البلاغ فعدت ذلك المانيا قطعاً للمخابرة فساقت جيشها للمحاربة فمانعت حكومة بلجيكا مرور الجيش الالماني من بلاده فاضطرت المانيا الدخول كرهاً واعلنت الحرب عَلَى هذه الحكومة ايضاً فعدت حكومتي انكلترا وروسيا ان هذا الفعل من المانيا مخل باحترام الدول الموقعة على عدم جواز خرق حياد الحكومة

البلجيكية من اية دولة كانت نخاضت هاتان الدولتان عباب هـذا الحرب للسبب المتقدم من جهة ولمعاونة افرانسا من جهة اخرى واعلنت دولة ايطاليا الحياد كما اعلنت دولتنا ايضاً الحياد التام

الجيش الالماني — اضحى يقابل بصدره دولاً ارتجت لقيامهم الكرة الارضية وقد اظهر الجيش الالماني صبراً وثباتاً كامايين وشجاعة وبسالة مهتين صالوا علَى اعدائهم صولة الاسود الكواسر واقتحموا معامع القتال ومزقوا من عدوهم الافئدة وشقوا منهم المرائر وابلوهم بحرب شديد شاب من هوله رأس الوليد فخربوا اولاً الحصون البلجيكية وهدموا قلاعهم واستحكاماتهم الحربية وغنموا اموالهم وضموا ارضهم وبلادهم الى املاكهم واصبحت هذه الحكومة البلجيكية اثراً بعد عين ثم دخلوا ارض افرانسا وتقابل الجيشان ورأى الجيش الفرنساوي من الجيش الالماني مالم يكن له في حساب وذاق من طعنه وضربه اليم العذاب والحاصل ان هذه الدولة الالمانية اثبتت في هذه الحرب قوة بيضت فيها وجه التاريخ الالماني المجيد لانها اخترقت قلاعاً يعجز عنها الجن وخرقت حصوناً وقلاعاً لاتستطيع عليه غيرها

دخول دولتنا في الحرب — قد ابتدأت الدولة منذ اعلان الحرب العمومي باعداد العدد واستكمال القوة حيث قد رأت ان هذه الفرصة

من فرص الدهر وتفرسوا ان حركة هذه الحروب العمومية ستكون براعة استهلال لرجوع مجد جديد لدولة الاسلام فأعلنت اولاً النفير العام في كل مملكتها ولم تكد تعلن هذا النفير حتى تسابقت شبان الامة الاسلامية من جميع المملكة العثمانية لاثبات وجودهم في الدوائر العسكرية بخطب الخطباء ووعظ العلماء وكتب الكتاب وانبرت حملة الاقلام بالحث على وجوب النفير العام ولنا رسالة في هذا الموضوع نشرناها اذ ذاك سميناها النفير العام في نظر الاسلام اثبتنا فيها عدم استثناء احد من الاسلام عند اعلان النفير العام الا الذين استثناهم الله بقوله (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ولرسوله) وبقيت دولتنا واقفة على حيادها المسلح الى ان تعدى الاسطول الروسي على مياهنا ورآه اسطولنا يبث فيها الالغام النارية فضربه اسطولنا وغرق منه بعض المدرعات وفر باقيه وقد تعدى الاسطول الانكليزي على بوغاز العاصمة ايضاً

فرأت الدولة سنوح الفرصة التي كانت تنتظرها لاعادة مجدها وارجاع ما فقدته من بلادها واعلنت الحرب عليهم مستعينة بالله القوي القادر

الازمة العمومية — استقبلت الامة الاسلامية هذه الحروب بصدر ملؤه الغيرة الوطنية والحمية الحقة حتى ظهرت من الجميع حماسة وغيرة

لا يمكن وصفهما بالرغم عن الازمة المالية ووقوف حركة التجارة وغلاء الاسعار في الداخل وانقطاع المواصلات من الخارج وجميع ذلك قد هان بفضل التدابير التي قام بها رجال الحكومة وولاة الامور واخص منهم حضرة الشهم الكبير والغيور الشهير (حضرة بكر سامي بيك والي بيروت) فان الهمة التي قام بها عند هذه الازمة همة كبيرة سطرها له التاريخ ولم تر عيني ولاة تجاريه بهمته وحسن ادارته ·

فدعا جلالة السلطان المسلمين كافة الى الجهاد واتفق رأي العلماء الاعلام على وجوب الجهاد على كل مكلف بعينه واصدروا الفتاوي الكثيرة والمنشورات العديدة ومن ذلك رسالة نشرناها بذلك الحين تحت عنوان بلاغ مبين الى كافة المسلمين وقد سارت هذه الرسالة في الاقطار وتناقلتها الصحف المحلية والجرائد واليك نصها ·

(بلاغ مبين الى كافة المسلمين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مؤيد الصابرين وناصر المجاهدين ومهلك المعتدين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ارشد الخلق من الضلال والغرور الى اتباع الهدى والنور وعلى آله واصحابه وعترته واحزابه (امابعد) ايها المسلمون ان اعدى عدو لدولتكم الاسلامية هي دولة الروس وهذا هو التاريخ اعظم شاهد مسطر على صفحاته عداوة هذه الدولة وضررها العظيم طالع ايها المسلم تاريخ دولتك وقلب صفحاته

ورقة بعد اخرى فلم يمكن ان تجد سنة قد مرت من غير حرب رومي كما هو ثابت للعيان ولا يختلف في ذلك اثنان ولا سيما بعد فتح القسطنطينية حسب وصية بطرس الاكبر لمن يأتي بعده من ملوك الروس بلزوم محو دولة الاسلام من الوجود ومن نحا نحو هذه الدولة دولتي فرنسا وانكلترا فقد ساموا المسلمين سوء العذاب وقتلوا ابنائهم واستحيوا نسائهم و يتموا الاطفال واستعبدوا الرجال ورموا اكثر المسلمين بالتشتيت والتبعيد واطفأوا من صدورهم نور التوحيد فرأى المسلمون ان الموت على هذه الصورة هو خير من الحياة حتي اذن الله للمسلمين بالفرج وضربهم الله ببعضهم ووقفت دولتنا الاسلامية امام هذه الحروب موقف المراقب المنتظر لسنوح الفرصة المناسبة لاسترجاع مجدكم وللحصول على شرف دينكم وحريتكم فأعلنت اولا النفير العام وجهزت الجيوش الكافية واعدت المعدات اللازمة والآن اعلن جلالة السلطان الحرب على دول الروس وانكلترا وفرانسا وصدرت ارادته بدعوة المسلمين كافة الى الجهاد المقدس واصبح الجهاد فرضاً على الاعيان ولا يختلف بذلك من العلماء اثنان وكل من تخلف من المسلمين هو من الفاسقين كما قال تعالى في الكتاب المبين :

(قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين)

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة لمن يعتذر عن الذهاب الى الجهاد . بمثل هذه المعاذير بان جميع ذلك لم يغنه عن الملامة والعقاب من الله عز وجل يوم القيمة حيث يجب تقديم ما يقوي الدين و يعلي كلمته على جميع الامور الدنيوية نعم قد استثنى الله من الجهاد من كان ضعيفاً او مريضاً بقوله تعالى (ليس على الضعفاء ولا على المرضي ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا

نصحوا لله ولرسوله) واستثناء هؤلاء بشرط ان نصحوا لله ولرسوله ونصيحتهم القيام بخدمة عائلات المجاهدين وتقديم ما يحتاجون اليه من القوت وغير ذلك فاذا احسن القاعدون هذه الخدمة كتبهم الله من المجاهدين

يا حماة الاسلام ان نبيكم الاعظم صلى الله عليه وسلم قد كون في الارض دولة عظيمة في اقل من ربع قرن هز بهيبتها عروش الاكاسرة وزعزع اركان القياصرة والجبابرة بعد ان تجمهرت عليه جميع القبائل وانتم تعلمون وانته متحمسة حاقدة بقصد قتله وهلاكه كما لا تجهلون فكان هو ومن معه يلاقون بصدورهم تلك الجيوش الهائلة والكتائب المتراكمة وهم مطمئنون متيقنون بوعد الله لهم في الكتاب المكنون وهو قوله (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً)

فاستعرت نيران الحروب بين المؤمنين وبين اهل البسيطة اجمعين مدة مديدة امتحن الله بها قلوب عباده واختبر صبرهم وطاعتهم لاوامره فلم تكن الا عشية او ضحاها حتي وطد الله امرهم واستخلفهم في الارض ومكن لهم دينهم وابدلهم من بعد خوفهم امناً وصارت كلمتهم هي العليا وكلمة اعدائهم هي السفلى وهذا هو السر في قوله تعالى في الكتاب المبين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

ايها المسلمون فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم فانفقوا في سبيل الله انفسكم واموالكم وانفروا اليهم رجالاً وركباناً شيوخاً وشباناً مشمرين غير مقصرين ومقبلين غير مدبرين فوالذي بعث محمداً بالحق رسولا قسماً لا تجدون له تبديلا لئن نصرتم الله لينصرنكم

ايها المسلمون اما تعلمون ان الله قد اشترى انفسكم واموالكم باوفر الاثمان وفتح لكم الآن ابواب الجنان وهذا وعد من العزيز الرحمن لمن وفى

بالعهد والضمان افوعد الله يغير ام ضمانه يخفر فهل تظنون انه يخذلكم وانتم له ناصرون ام تتوهمون انه يسلمكم وانتم في سبيله مجاهدون كلا والله لايهتك من استتر بعزه ولا يهلك من اعتصم بحرزه فجاهدوا لاعلاء دين اكرمكم الله به من قبل ان تخلقوا واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واعلموا ان الجهاد عز اظهر الله به اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم

يا حماة الاسلام ان السلطان قد دعاكم وباسم الدين قد ناداكم فاجيبوا ندائه ولبوا دعوته واهدموا اركان تلك السلاطين وقوضوا دعائم اعدائكم اجمعين وانشروا العلم العثماني على الجوزاء وانصبوا الراية الاسلاميـة في السماء

يا حماة الاسلام ان تاريخ ذلك التطور المدهش الذي احدث الانقلاب الاسلامي في البشر هو جدير بان تضعوه تيجاناً على الاكوان وتزينوا به جيد الزمان فقد كانت الكتيبة فيهم تدخل المدينة التي تريد فتحها واخضاعها فيراهم اهلها بعين الازدراء والحقارة فلا تمضي بضع ايام الا وترجع مكالمة بتيجان الفخار والعظمة لابسة حلل المجد والشرف تزين تلك المدينة بقوانين العدل والانصاف وترفع عنها ما اعتاده زعماؤها من الجور والاعتساف

وجوب موالاة دولة الالمان

لما كانت هذه الدولة هي موالية لدولة الاسلام من بين دول الغرب وجب على الاسلام عموماً في مشارق الارض ومغاربها موالاتها وموالاة من والاها حيث قد ثبت لدينا انها ساعية في تعزيز شأن الدولة الاسلامية وتوطيد اركانها وتعضيد رجالها فموالاتها تعزيز لشأن دولة الاسلام وتعضيدها توطيد لاركانها وليعلم جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بان انتصار الدولة الالمانية في هذه الحروب الاوربية العمومية هو انتصار الدولة الاسلامية فان حاربها بعض المسلمين مع الدول المحاربة لنا ولها كأنه حارب الاسلام فالله تعالى امرنا ببر من

احسن الينا من اهل الكتاب فقال تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » نادت هذه الآية الكريمة باعلى صوتها جميع المسلمين المحكومين بحكم دول الاعداء بان من سعى معهم وتولاهم وحارب معهم دولة الاسلام او من والى دولة الاسلام يكون ساعياً لغضب ربه مستوجباً لعقابه وهو من الظالمين الذين القوا انفسهم في نار الجحيم اعاذنا الله منها واياكم وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه والحمد لله على التمام

اللهم ايد بنصر من عندك وجيش من جندك عرش الخلافة الاسلامية ومقام سلطنة الدولة العثمانية واجعل لوائها فوق كل لواء مرفوعاً وابن لها من عنايتك حصناً منيعاً وقوامة التوحيد في هذا الجهاد ومكنهم من نواصي الاعداء اهل البغي والفساد واهم تغورهم من قذائف قنابل الاوغاد وانصرهم يامولانا انك لا تخلف الميعاد

وكان الفراغ من تنقيحه وتأليفه وتصحيحه في اليوم الرابع من غرة شهر ربيع الاول الذي هو من شهور سنة الف وثلاثمائة وثلاث وثلاثين من هجرة خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين ·